

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

THE REPUBLIC OF THE SUDAN  
OMDURMAN ISLAMIC UNIVERSITY  
ISLAMIC WORLD RESEARCH AND STUDIES  
INSITITUTE (IWRSI )



جمهورية السودان  
جامعة أم درمان الإسلامية  
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

التمرة : ج أس / م ب د ع / المدير

التاريخ ٢٠١٥/٥/٢٨ م

الموقر

الأكرم الدكتورة / إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

### الموضوع : صلاحية بحث

بالاشارة الي الموضوع اعلاه ، أرجو أن افيد سيادتكم أن  
بحثكم الموسوم بـ أدعية الصلوات السجادية  
ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية  
قد عرض على المحكمين وأفادوا بصلاحيته للنشر وعليه سوف ينشر في العدد  
القادم من مجلة معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامي إن شاء الله .



دكتور / أبو بكر علي الحاج محمد

دكتور / أبو بكر علي الحاج محمد

مدير المعهد



العقد الرابع عشر

(رمضان ١٤٢٧هـ - يونيو ٢٠١٦م)

# مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي

علمية دورية نصف سنوية محكمة تعنى بدراسة قضايا العالم الإسلامي

يصدرها معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

ردمك : ٥٤٦٩-١٥٨٥

## في هذا العدد

نقد العقيدة الطينية عند الشيعة الإمامية

د . جمال الدين محمد علي تبيدي

قواعد تطبيق قانون المعاملات المدنية السوداني في العقد والاجتهاد والعرف  
دراسة تطبيقية مقارنة

د . ابراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري

الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي الحنفي وشرحه لسنن ابن ماجه دراسة وصفية تحليلية  
د . يوسف بن عبد الله بن حمود الباحوث

ادعية الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية  
د / إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

تحقيق القول الحق في العلاقة بين الأحرف السبعة والمصاحف والقراءات  
د . ابراهيم أحمد

النحو القرآني الدوافع والمنهج

الدكتور نجيب بن محفوظ بن كرامة الربيدي

معالجة قضايا المرأة الأسرية في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)

أ. د / حسن علي حسين سليمان

د . عزه محمد بلول جاد الله

فقه الدعوة في الوصايا العشر من آخر سورة الانعام

د . حسن عائض عبد الهادي

أثر إدخال القطن المحور وراثياً على الأداء العام لمحصول القطن بمشروع الجزيرة

د . ساره حسن الناسخ

أ. رائد محمد إبراهيم

أدعية الصحيفة السجادية  
ودلائها على إبطال عصمة أئمة الشيعة  
الإثني عشرية

إعداد

د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" ملخص البحث "

البحث بعنوان :

أدعية الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

### من أسباب البحث :

- ١ - انتشار الفكر الإمامي الإثني عشري - والذي بات يشكل خطرا كبيرا على الأمة الإسلامية - بصورة تستوجب على أهل الاختصاص دراسة أسس وأصول هذا المذهب ومناقشتها مناقشة علمية موضوعية .
- ٢ - لما رأيت من اهتمام الكثير من الباحثين مناقشتهم لأدلة العصمة التي يعرضها الإمامية الإثني عشرية في كتبهم بصورة إجمالية أردت أن أتقرد بمناقشة هذه العقيدة من خلال كتاب الصحيفة السجادية لما له من أهمية كبيرة ومكانة عالية عند عامة الشيعة .

### محتويات البحث :

- يشتمل البحث على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .
- المقدمة : تناولت فيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج الباحث فيه ، وخطة البحث .
- الفصل الأول : حقيقة الصحيفة السجادية ومكانتها
- الفصل الثاني : العصمة مفهومها وأول من قال بها .
- الفصل الثالث : الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال العصمة .
- ثم الخاتمة : وذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها وأهمها :
١. تحمل الصحيفة السجادية ألفاظا ودلالات تنقض عقيدة عصمة الإمام علي زين العابدين وبالتالي تنقض عصمة جميع الأئمة .
  ٢. ببطلان دعوى العصمة بالصورة التي تراها الشيعة الإثني عشرية ، وأن الأئمة ليسوا بمعصومين من الخطأ والزلل - وهذا ما يتفق مع النصوص الواردة في كتب الإمامية وعلى رأسها الصحيفة السجادية ، كذلك ما يتفق مع واقع الأئمة باعتبارهم بشر مثل باقي البشر - تبطل إمامتهم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كاتبته : د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

## In The Name of Allah Most Gracious Most Merciful

### Thesis Brief

### Thesis Title

Supplications of Al-Sahifa al-Sajjadiyya and its significance to invalidate of the Ismah of the Twelve Imams , Ithna 'Ashari, of Shia .

Praise be to Allah alone, and peace be upon the Prophet Mohammed peace be upon Him .

### Research Reasons:

1\_The spread of the Imāmiyya of Ithna 'Ashari - which has become a major threat to the Islamic Nation – is required to be studied from the specialists and discuss this in an objective scientific way .

2\_Because I saw a lot of attention from the researchers in their discussing to the evidences of Ismah that are presented by the Imāmiyya of Ithna 'Ashari in their books , so I wanted to discuss this doctrine through the book of Al-Sahifa al-Sajjadiyya because of its great importance to the Shia in general

### Research Contents:

The research includes an introduction, three chapters and a conclusion.

**Introduction:** It includes the importance of the subject , the reasons of its choice, the method and the research plan.

**Chapter One :** The fact of Al-Sahifa al-Sajjadiyya .

**Chapter two :** The concept of Ismah and the first who said of it .

**Chapter three :** The Supplications that are in Al-Sahifa al-Sajjadiyya and its significance to invalidate of the Ismah.

**Conclusion:** I mentioned some findings that I found which are :

1\_Al-Sahifa al-Sajjadiyya has words and semantics that invalidate the doctrine of Ismah of the Imam Ali Zayn-ul-Abideen and thus it diminish and invalidate the Ismah of all of the Imams.

2\_The invalidity of Ismah due to the way of Shia Ithna 'Ashari and the Imams are not Impeccable or Infallible from errors and mistakes - and this is consistent with the texts that are contained in the books of Imāmiyya, especially Al-Sahifa al-Sajjadiyya as well as the reality of Imams whom are human beings like the rest of humanity – that invalidate Imāmiyya .

Blessings and peace upon our Prophet Mohammad , his family and his companions.

Written by: Dr. Eiman Saleh Salem Al-Elwani,  
Assistant Professor at the Department Of Aqeedah (Creed),  
College Of Da'wa And Usul-Ud-Din,  
Umm Al-Qura University.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، قائد الغر المحجلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد .

فإنَّ الله ﷻ قد أكمل لنا ديننا أعظم إكمال ، وأتمه أبلغ إتمام ، قال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [ المائدة / ٣ ] .

وما قبض رسول الله ﷺ إلا وقد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وأقام الحجة ، فكل ما يحتاجه الناس في دينهم، فهو في كتاب الله ﷻ وفي سنة نبيه الصادق الأمين، ثم من تربي على نهجه من الصحابة والتابعين، وسلف الأمة الصالحين .

ثم ظهر في الأمة من صَعَفَ تمسكه بالكتاب والسنة ، فتنشعبت المسالك بالمسلمين ، وظهرت الفرق والمذاهب ، وكان منها فرقة : الإمامية الإثني عشرية ، والتي أصبح ظهورها - خاصة في العالم الإسلامي - واضحاً ، تقوم بها دول تتبنى عقيدتها ، وتوسع انتشارها بعقائد ما أنزل الله تعالى بها من سلطان مستخدمة قوتها السياسية والمادية التي توصلت إليها في زماننا الحاضر .

### مشكلة البحث:

تعد مسألة عصمة الأئمة من منظور الإمامية الإثني عشرية ضمن المسائل العقدية الأصلية في الدين ؛ لأنها تقوم عليها مسألة الإمامة والتي تعد من أصول دينهم وأسس معتقدتهم، يقول عالمهم ناصر مكارم الشيرازي: ( فالإمامة في نظر طائفة الشيعة وإتباع مذهب أهل البيت ﷺ من أصول الدين والأسس العقائدية) (١) ، وهذا ما اتفق عليه جمهور الإمامية إذ يقول الشيعي جعفر السبحاني ما نصه : ( الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على ذلك في كتبهم ، ولأجل ذلك يُعدُّ الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم ) (٢) .

ولما كانت أدلة عصمة الأئمة التي يعرضها الإمامية الإثني عشرية في كتبهم قد نوقشت في كثير من الأبحاث الجامعية والكتب العقائدية ، رأيت أن أسلط الضوء على نقد هذه العقيدة من خلال كتابهم " الصحيفة السجادية " والتي لا يكاد يخلو بيت شيعي منها .

### حدود البحث :

استعراض نبذة يسيرة عن الصحيفة السجادية ، ومفهوم العصمة وأول من قال بها من الإمامية ، ومن ثم إبطال عقيدة عصمة الأئمة من خلال الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية .

(١) نفحات القرآن، ( ١٠/٩ ) .

(٢) الملل والنحل ، ( ١ / ٢٥٧ ) .

## سبب اختيار البحث :

١. انتشار الفكر الإمامي الإثني عشري - والذي بات يشكل خطرا كبيرا على الأمة الإسلامية - بصورة تستوجب على أهل الاختصاص دراسة أسس وأصول هذا المذهب ومناقشتها مناقشة علمية موضوعية .
٢. سلطت الضوء على عقيدة عصمة الأئمة بالذات ؛ وذلك لأن عقيدة الإمامة تقوم عليها ولا يخفى على ذوي العلم والتخصص منزلة الإمامة عند الإمامية الإثني عشرية .
٣. لما رأيت من اهتمام الكثير من الباحثين مناقشتهم لأدلة العصمة التي يعرضها الإمامية الإثني عشرية في كتبهم بصورة إجمالية أردت أن أتفرد بمناقشة هذه العقيدة من خلال كتاب الصحيفة السجادية لما له من أهمية كبيرة ومكانة عالية عند عامة الشيعة .

## منهجي في البحث :

- المنهج الوصفي : سأقوم بحول الله وقوته بإلقاء الضوء على الصحيفة السجادية ومفهوم العصمة وأول التي قامت عليها أهم ركن من أركان المذهب الشيعي ألا وهو الإمامة الذي خالفوا به جمهور المسلمين ، وتصويرها تصويرا واضحا مختصرا لا يدخل الملل في نفس القارئ .
- المنهج التحليلي : وبه سأقف على المناجيات الواردة في الصحيفة السجادية وقراءتها قراءة تحليلية تساعد القارئ على فهم مدلولها في إبطال عقيدة العصمة .
- المنهج النقدي : وبهذا المنهج سأبطل عقيدة عصمة الأئمة التي يعتقد بها الإمامية الإثني عشرية من خلال الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية .

## خطة البحث :

- وفيها مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .
- أما المقدمة : ففيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، ومنهج الباحث فيه ، وخطة البحث .
- وأما الفصول : فبيانها الآتي :

### الفصل الأول

حقيقة الصحيفة السجادية ومكانتها

وفيه مبحثان :

#### المبحث الأول

حقيقة الصحيفة السجادية

**المبحث الثاني**

مكانتها عند الشيعة الإثني عشرية

**الفصل الثاني**

العصمة مفهومها وأول من قال بها

وفيه خمسة مباحث :

**المبحث الأول**

تعريف العصمة

**المبحث الثاني**

مصادمة تعريف العصمة لعقيدتهم فيها

**المبحث الثالث**

عصمة الأئمة عند الشيعة

**المبحث الرابع**

أول من قال بها من الشيعة الإثني عشرية

**المبحث الخامس**

إبطال العصمة من خلال أقوال الأئمة الواردة في كتب الشيعة

**الفصل الثالث**

الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال العصمة

وفيه ثلاثة مباحث :

**المبحث الأول**

الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية

**المبحث الثاني**

دلالاتها على إبطال عصمة أئمة الإثني عشرية

**المبحث الثالث**

توجيهات الإمامية الإثني عشرية للأدعية ومناقشتها

أما الخاتمة : ففيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

هذا وأسأل الباري تبارك وتعالى التوفيق والسداد

والهداية والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

## الفصل الأول

حقيقة الصحيفة السجادية ومكانتها

### المبحث الأول

حقيقة الصحيفة السجادية

هي مجموعة من الأدعية تبلغ (٥٤) دعاءً، يضمها كتيب من القطع الصغير ، تصل صفحاته حسب طبعة دار المرتضى ٣٢٠ صفحة<sup>(١)</sup>.

وينسبها الروافض لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المشهور بـ"زين العابدين" ، والذي يعدّونه إمامهم الرابع، لكن أكثرها عند أهل العلم من الموضوعات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ( الأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين ... أكثرها كذب على علي بن الحسين ... )<sup>(٢)</sup>.

ويقول القفاري - حفظه الله - : ( في مضامين هذه الصحيفة ما يثبت ذلك من الغلو في الآل<sup>(٣)</sup>، والتوسل المبتدع في الدعاء<sup>(٤)</sup>، ودعوى الإمامة المنصوصة<sup>(٥)</sup>، وهذا كافٍ في الحكم على هذه الصحيفة أو على أكثرها بحكم شيخ الإسلام )<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الثاني

مكانتها عند الشيعة الإثني عشرية

تقرّد بنقل الصحيفة السجادية الإمامية الإثني عشرية ، ولا حجة في نقلهم ، وادعوا في بدايتها أنها سرية التداول<sup>(٧)</sup>، ومتى كان الدعاء لله سبحانه موضع تداول سري بين المسلمين فضلاً عن حقبة القرون المفضلة! ولكنه ظهور الغلو ، والتستر على الكذب، ومحاولة تعظيم المكذوب وإشاعته، وهذا ديدن الفرق الباطنية في كثير من نصوصها وكتبها، ومع ظهور علامات الكذب عليها سناً وامتناً فإن الروافض يقدسونها، ويقولون: هي من المتواترات<sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>..

(١) وهذه الطبعة هي التي اعتمدها في هذا البحث .

(٢) منهاج السنة النبوية ، ( ٦ / ٣٠٦ ) .

(٣) انظر: دعوى بأنهم يعلمون ما يكون ( ص ٥٢ ، ٢٦٣ )

(٤) انظر: التوسل بالدعاء في الآل والغلو فيهم ( ص ٨٠ ، ٢٣٩ ، ٢٧٩ ) منها .

(٥) انظر: دعوى أن الإمامة فيهم دون غيرهم ( ص ٥٣ ، ٢٦٣ ) منها .

(٦) حقيقة ما يسمى بزبور آل محمد، ( ص ٩ - ١٠ )

(٧) انظر : ( ص ٢٥ - ٣٣ ) منها

(٨) كما قال بذلك الطهراني في الذريعة ، ( ١٥ / ١٨ )

(٩) انظر : حقيقة ما يسمى بزبور آل محمد، لناصر القفاري ، ( ص ٩ - ١٠ )

وقد نشرها في هذا العصر بطبعات أنيقة، وتعمدوا إخراجها بصورة تشابه في شكلها طبعات القرآن ، لأن هذه الصحيفة في موازينهم شقيقة القرآن في القدسية والتعظيم، ولذا يسمونها "أخت القرآن" و"إنجيل أهل البيت" و " زبور آل محمد" كما قرر ذلك الطهراني في الذريعة<sup>(١)</sup>.

قال الإمامي ابن طاووس الحسني فيها : ( من الآثار الدعائية المهمة ، التي يعجز البيان عن إطرائها ، وتعتبر بحق موسوعة علمية ثمينة ، ليست على الصعيد الروحي الذي بلغت به القمة من حيث براعة التعبير والمضمون ، فحسب ، وإنما تطرقت لجوانب عدة - اجتماعية وسياسة واقتصادية - بفلسفة دعائية عظيمة تحتوي هذه الصحيفة القيمة على ٥٤ دعاء ، وتسمى " أخت القرآن " و " زبور آل محمد ﷺ " و " إنجيل أهل البيت " )<sup>(٢)</sup>.  
ولذا قال محمد جواد مغنية : ( الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها )<sup>(٣)</sup> .

ورغم عدم صحة هذه الصحيفة إلى علي بن الحسين إلا أن الإمامية اهتمت بطباعتها و شرحها ، حتى وصلت شروحها إلى أكثر من ٥٢ شرحاً .

ومن الملفت للنظر أن جملة من هذه الشروح سلكت في أسلوب شرحها للصحيفة طريقة المفسرين، ومن هذا النوع " شرح الصحيفة" لشيخهم علي بن زين العابدين بن محمد المعروف عندهم بالشيخ علي الصغير، والذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٧هـ، ولذا قال عنه صاحب الذريعة : " وهو شرح مبسوط يشبه تفسير مجمع البيان في أسلوبه، حيث يذكر الدعاء أولاً ثم اللغة ثم الإعراب ثم المعنى " <sup>(٤)</sup> .

وأشار بعض الشراح إلى أنها من الوحي المنزل، حيث ذكر أن الله جعل الدعاء بهذه الصحيفة، فقال: " الحمد لله الذي جعل الدعاء في الصحيفة الكاملة زين العابدين وحثنا بالاحتذاء في مراسمه بإمام الساجدين"<sup>(٥)</sup> .

ويقول الطهراني : ( هي على جانب عظيم من الأهمية ومن يتصفحها ويتأمل معانيها يعرف شيئاً عن مكانة الإمام عليه السلام ، ويعني بها شيعة أهل البيت عناية بالغة ... وقد خصها الأصحاب بالذكر في إجازاتهم واهتموا بروايتها منذ القديم وتوارث ذلك الخلف عن السلف وطبقة عن طبقة ، وتنتهي روايتها إلى الإمام الباقر وزيد الشهيد ابني الإمام زين العابدين ... وبالنظر لعظيم مكانة الإمام ومزيد أهمية هذه الأدعية ألفت الشروح الكثيرة لهذه الصحيفة ، كما ألفت صحائف أخرى جمعت بقية أدعيته مما لم يذكر في هذه الصحيفة المسماة بالكامل أو الأولى ، وهي الصحيفة الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والثامنة ...)<sup>(٦)</sup>.

وقال محمد رضا مظفر في كتابه " عقائد الشيعة "<sup>(٧)</sup> : ( بعد واقعة الطف المحزنة وتملك بني أمية ناصية أمر الأمة الإسلامية . فأوغلوا في الاستبداد، وولغوا في الدماء، واستهتروا في تعاليم الدين . بقي الإمام زين العابدين، وسيّد

(١) انظر ، ( الذريعة ١٨/١٥ ) ، وانظر: معالم العلماء ، شهر آشوب ، ( ص ١٣١، ١٢٥ ) .

(٢) فتح الأبواب ، ( ص ٧٦ ) .

(٣) التفسير الكاشف ، ( ١٠ / ٥١٥ ) .

(٤) الذريعة ، ( ٣٥٣/١٣ - ٣٥٤ ) .

(٥) شرح الصحيفة للمرزا قاضي . انظر: الذريعة ، للطهراني ، ( ٣٥٥/١٣ ) .

(٦) الذريعة ، ( ٣١ / ٣٤٥ ) .

(٧) وقد ألف المظفر هذا الكتاب لبيان عقائد طائفته، وقد ارتضاه الشيعة الاثني عشرية ولم نر أحداً أنكر عليه شيئاً مما جاء فيه ، وقد قد صاغه بأسلوب يغلب عليه طابع الدعاية لمذهب التشيع . انظر : أصول مذهب الشيعة ، للفقاري ، ( ٣ / ١٢٩٤ ) .

الساجدين عليه السلام جلس داره محزوناً ثاكلاً، وجلس بيته لا يقربه أحد، ولا يستطيع أن يفضي إلى الناس بما يجب عليهم، وما ينبغي لهم. فاضطرَّ أن يتَّخذ من أسلوب الدعاء . الذي قلنا إنه أحد الطرق التعليمية لتهديب النفوس - ذريعة لنشر تعاليم القرآن، وآداب الإسلام، وطريقة آل البيت، ولتلقين الناس روحية الدين والزهد، وما يجب من تهذيب النفوس والأخلاق ، وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين، ولا تحوم حولها شبهة المطاردين له، ولا تقوم بها عليه الحجة لهم ، فلذلك أكثر من هذه الأدعية البليغة، وقد جمعت بعضها " الصحيفة السجادية " التي سميت بـ " زبور آل محمد " ، وجاءت في أسلوبها ومراميها في أعلى أساليب الأدب العربي، وفي أسمى مرامي الدين الحنيف، وأدق أسرار التوحيد والنبوة، وأصح طريقة لتعليم الأخلاق المحمدية، والآداب الإسلامية. وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية، فهي تعليم للدين والأخلاق في أسلوب الدعاء، أو دعاء في أسلوب تعليم للدين والأخلاق، وهي بحق - بعد القرآن ونهج البلاغة - من أعلى أساليب البيان العربي ، وأرقى المناهل الفلسفية في الإلهيات والأخلاقيات... (١)



## الفصل الثاني

العصمة مفهومها وأول من قال بها

### المبحث الأول

تعريف العصمة

العصمة في اللغة :

العصمة في كلام العرب : المنع ، والإمساك ، والملازمة ، والمعنى في ذلك كله معنى واحد . من ذلك العصمة أن يعصم الله تعالى عبده مما يوبقه ، فعصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه . واعتصم العبد بالله تعالى إذا امتنع ، واستعصم التجأ<sup>(١)</sup> .

العصمة في اصطلاح الإمامية :

لقد عرف علماء الشيعة العصمة عدة تعريفات أبرزها وأهمها تعريفان ، وكلاهما يتنافى مع معتقدهم في وجوب العصمة من الولادة وهما :

التعريف الأول : أنها ملكة نفسانية .

يقول ابن ميثم البحراني : ( لا بد من بيان معنى العصمة : فنقول : العصمة ملكة نفسانية يمتنع معها المكلف من فعل المعصية )<sup>(٢)</sup> .

وينقل جعفر سبحاني تعريف المقداد السيوري لها فيقول : ( وإلى هذا أشار الفاضل مقداد السيوري بقوله : )  
العصمة ملكة نفسانية تمنع المتصف بها من الفجور مع قدرته عليه ) ...<sup>(٣)</sup> .

ويؤكد السبحاني هذا التعريف بقوله : ( العصمة غصن من دوحة التقوى ، وهي ملكة نفسانية راسخة في النفس ، تمنع الإنسان عن المعصية مطلقاً ، فهي من سنخ التقوى لكنها درجة قصوى منها )<sup>(٤)</sup> .  
التعريف الثاني : أنها لطف يفعل الله بالمكلف .

يقول المفيد : ( العصمة لطف يفعل الله تعالى بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية ، وترك الطاعة مع قدرته عليهما )<sup>(٥)</sup> .

يقول علي الميلاني شارحاً لتعريف المفيد : ( الأولى : قوله " بالمكلف " حيث قال : العصمة لطف يفعل الله بالمكلف . فإنه يريد أن يفهمنا بأن المعصوم مكلف ، أي إنه مأمور بالطاعة وترك المعصية ، وأنه إذا أطاع يثاب ، وإذا عصى يعاقب )<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ( ٤ / ٣٣١ ) ؛ ولسان العرب ، لابن منظور ، ( ١٢ / ٤٠٣ ) .

(٢) النجاة يوم القيامة ، ( ص ٥٥ ) .

(٣) محاضرات في الإلهيات ، ( ص ٢٨٦ ) .

(٤) المصدر السابق ، ( ص ٢٨٠-٢٨١ ) .

(٥) النكت الإعتقادية ، ( ص ٣٧ ) .

(٦) محاضرات في الاعتقادات ، ( ٢ / ٥٠٥ ) .

ويعرفها الماحوزي بقوله : ( لطف خفي يمتنع من أفيض عليه معه عن فعل القبائح والإخلال بالواجبات لا على جهة الوجوب الراجع للقدرة ، كما توهمه من لا تحقيق له ، بل بمعنى أنه إذا فعله الله سبحانه بالمكلف اختار الطاعات واجتنب المعاصي البتة ، وحينئذ يكون وقوع المعصية عن المعصوم ممكناً بالنظر إلى قدرته ، ممتعاً بالنظر إلى عدم داعيه ووجود صارفه ، فأهل العصمة هم الذين أعانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم بالأمانة بالسوء أكمل قهر وأتمه ، حتى صارت أسيرة في أيدي نفوسهم العاقلة ... ) (١).

ويعرفها الوائلي : ( أما في الاصطلاح الكلامي فالعصمة : لطف يفعل الله تعالى بالمكلف لا يكون معه داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك ) (٢) .

والقول بهذين التعريفان على اعتبار أن المعصوم متمكن من فعل المعصية (٣) .

### المبحث الثاني

تعارض تعريف العصمة لعقيدتهم فيها

أولاً : تعارض التعريف الأول القائل بأنها ملكة نفسانية :

إن المتأمل في التعريف القائل بان العصمة ( ملكة نفسانية ) سيقف على نقطة في غاية الأهمية ، ألا وهي مصادمته لعقيدة الشيعة بعصمة الأنبياء ، والأئمة من الولادة !

إذ لاشك في أن الملكة النفسانية لا تحقق إلا بمجاهدة النفس على فعل الطاعات ، وترك المنكرات على مر الزمان . يقول عالمهم حسين الحسيني اللواساني : ( فاعلم أن " وصف الاعتصام " الذي هو ملكة نفسانية ، وقوة باطنية تحصل بالإتباع في الوظائف الشرعية ، واحتمال المشاق في العبادات الجسمية ، تمنع صاحبها عن الرغبة في الأباطيل واتباع الأهواء المضلة منع فطرة واختيار ، لا منع إكراه وإجبار ، إنما هو أمر واقعي خفي " غير ظاهر " ولا مشهود " لما خلا العالم بالسرائر " الخبير بالضمائر جلا وعلا ) (٤).

(١) كتاب الأربعين ، ( ص ٤٨ - ٤٩ ) .

(٢) هوية التشيع ، ( ص ١٤٤ ) .

(٣) فقد اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا ؟ على مذهبين : الأول : فذهبوا إلى عدم تمكنه من ذلك . واختلفوا في تعريف العصمة ، فمنهم من قال : إن المعصوم مختص في بدنه ، أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعصية . ومنهم من قال : إن العصمة هي القدرة على الطاعة ، وعدم القدرة على المعصية . الثاني : فذهبوا إلى تمكن المعصوم من فعل المعصية ، واختلفوا في تفسير العصمة بعد ذلك ، فمنهم من فسرها : بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألفاظ المقربة إلى الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء ، ومنهم من فسرها : بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها المعاصي ، ومنهم من فسرها : بأن العصمة لطف يفعل الله تعالى بصاحبها لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية . انظر : شرح التجريد ، للحلي ، ( ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ) .

(٤) نور الأفهام في علم الكلام ، ( ١ / ٣٨٧ ) قال ذلك في شرحه لأبيات محمد باقر الطباطبائي : ( وصف الاعتصام غير ظاهر... لما خلا العالم بالسرائر فلم يكن للناس فيه مطمع ... كيف ولطف الله عنه يمنع ) .

كما ويتوقف حصول هذه الملكة على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، يقول الصافي عند وقوفه على معنى العصمة كما هي عند الحكماء : ( ول بعضهم <sup>(١)</sup> كلام حسن جامع هنا قالوا : العصمة ملكة نفسانية يمنع المتصف بها من الفجور مع قدرته عليه ، وتتوقف هذه الملكة على العلم بمثالب المعاصي ، ومناقب الطاعات ؛ لأن العفة متى حصلت في جوهر النفس ، وانضاف إليها العلم التام بما في المعصية من الشقاوة ، والطاعة من السعادة ، صار ذلك العلم موجباً لرسوخها في النفس ، فتصير ملكة ) <sup>(٢)</sup> .

يقول محمد آصف المحسني الذي ذكر بأن تعريف العصمة على أنها ملكة تنافي عقيدة الشيعة من أن العصمة تكون من الولادة : ( إذ كيف تحصل له الملكة الموقوفة على المزولة والمباشرة التي لا تتحقق إلا بمرور الزمان ) <sup>(٣)</sup> .

### ثانياً: تعارض التعريف الثاني القائل بأنها لطف يفعله الله بالمكلف :

وأما مصادمة هذا التعريف مع معتقدتهم في العصمة من الولادة فظاهر ، إذ يصرح بذلك محمد آصف المحسني : ( المأخوذ في جملة من التعاريف المذكورة عنوان المكلف ، وهذا لا يناسب مذهبهم من إثبات العصمة للمعصوم قبل تعلق التكليف به ، ولا دليل على إسقاط شرط البلوغ في حقه في الأصول والفروع جملة ) <sup>(٤)</sup> .

فهو يعترف بأن العصمة تتحقق فيهم عندما يصلوا إلى مرحلة البلوغ كي يكونوا مكلفين ، وليس من الولادة والطفولة ، فإنهم حينها غير مكلفين وبالتالي لا تجب العصمة فيهم ، والذي صرح بعدم تكليفهم وهم أطفال هو المجلسي حيث قال : ( أقول : ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردّها إلا شردمة من المتأخرين ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادعوها ، وظني أن ما ادعوه لا ينافي هذا ، إذ الظاهر أن مرادهم العصمة في حال التكليف والتميز والقدرة وإن كان سهواً ، وإن كان قبل النبوة والإمامة ، وإلا فظاهر أنهم عليهم السلام كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال رضاعهم ، مع أن ترك بعضها من الكبائر ، ولذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه : منذ أكمل الله عقولهم ، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنهم عليهم السلام كانوا من الكاملين في عالم النور ، و يتكلمون في بطون أمهاتهم وعند ولادتهم ، لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم النور ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو وحالة الصبا والرضاع والبلوغ ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم ، ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها ، فإذا صاروا في حد يتأتى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لا يصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك ، ولا يشمل السهو تلك الحالة ) <sup>(٥)</sup> .

فتعريفهم للعصمة كما تبين يتنافى وينقض معتقدتهم في العصمة من الولادة ؛ إذ من المحتمل وقوع الإمام في المعصية قبل التكليف مع تمكنه منها بعد التكليف ، وبالتالي يسقط إثبات العصمة لأنتمهم ..

(١) وظاهر التعريف أنه للمقداد السيوري كما سبق وأن بينا ذلك وإن لم يصرح الصافي بذلك .

(٢) لمحات في الكتاب والحديث والمذهب ، ( ص ١١٥ ) .

(٣) صراط الحق ، ( ٣ / ٢٩ ) .

(٤) المصدر السابق ، ( ٣ / ٣٣ ) .

(٥) بحار الأنوار ، ( ١٧ / ١٢٠-١٢١ ) .

### المبحث الثالث

#### عصمة الأئمة عند الإمامية

تعني العصمة أن الإمام معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا<sup>(١)</sup>.

ففي القرن الرابع يقرر ابن بابويه عقيدة الشيعة في العصمة، فيقول: (اعتقادنا في.. الأئمة.. أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل)<sup>(٢)</sup>.

فهو هنا ينفي المعصية، وأيضاً الجهل والنقص، ويثبت الكمال الذي يلزمهم من أول حياتهم إلى آخرها، ويكفر من خالف ذلك.

فهذا طور آخر انتقل إليه مسألة العصمة، ولكنه لم يصرح بنفي السهو عن الأئمة كما فعل المجلسي وشيوخ الشيعة المتأخرون، بل إنّه نصّ في كتابه "من لا يحضره الفقيه" على أنّ نفي السهو عن النبي ﷺ هو مذهب الغلاة والمفوضة، يقول: (إنّ الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي ﷺ لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي ﷺ كسهونا؛ لأن سهوه من الله ﷻ إنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتخذ ربّاً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب مفرد في إثبات سهو النبي ﷺ والرد على منكره)<sup>(٣)</sup>.

فهذا هو ابن بابويه وهو رئيس الشيعة - كما يسمّونه - ينكر على من نفى السهو عن المصطفى ﷺ، فكيف بمن هو أقل منه كالأئمة؟! ويعدّ نفي السهو علامة الغلو، ويشير إلى أن هذا القول من مذاهب الغلاة.. ويلمح إلى ما ينطوي عليه نفي السهو من تشبيه المخلوق بالخالق جل شأنه.

ولكن نفي السهو هو ممّا أضافه الشيعة المتأخرون إلى مسألة العصمة، في تطور آخر لهذه القضية، ولذلك فإن نصوصهم الموضوعية سلفاً عن الأئمة تخالف ذلك، فأبو عبد الله كان يقول - لمّا ذكر له السهو -: (أو ينفلت من ذلك أحد؟ ربّما أقدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي)<sup>(٤)</sup>.

والرضا يلعن من ينفي السهو عن النبي ﷺ ويقول: إن الذي لا يسهو هو الله سبحانه، وكتب الشيعة روت أخباراً في سهوه ﷺ في صلاته<sup>(٥)</sup>.

(١) ميزان الحكمة، لمجدي شهري، (١٧٤/١).

(٢) الاعتقادات، (ص ١٠٨-١٠٩).

(٣) من لا يحضره الفقيه، (٢٣٤/١).

(٤) بحار الأنوار، (٣٥١/٢٥).

(٥) انظر: من لا يحضره الفقيه، (٢٣٣/١).

ومن الغريب أنهم يحتجون بإجماعهم رغم أنه منقوض بمخالفة شيعة القرن الرابع من قبلهم، وبنصوصهم. ولكن شهوة الغلو يقول المجلسي : ( إن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة - صلوات الله عليهم - من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عز وجل )<sup>(١)</sup> . فالإمام منذ ولادته معصوم ، يقول ابن المطهر الحلي : ( ذهب الإمامية إلى أن الأئمة كالأنبياء ، في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش ، من الصغر إلى الموت ، عمداً وسهواً ؛ لأنهم حفظوا الشرع ، والقوامون به ، حالهم في ذلك كحال النبي )<sup>(٢)</sup> .

ويقول محمد باقر المجلسي : ( ثم لا بد أن تعتقد في النبي ﷺ والأئمة (ع) بأنهم معصومون من أول العمر إلى آخره من صغائر الذنوب وكبائرها )<sup>(٣)</sup> .

ويقول محمد رضا المظفر : ( ونعتقد أن الإمام يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سنّ الطفولة إلى الموت ، عمداً وسهواً ، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان )<sup>(٤)</sup> .

ويقول في موضع آخر : ( نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل ، ما ظهر منها وما بطن ، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ؛ لأن الأئمة حفظوا الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي )<sup>(٥)</sup> .

مع أن الثابت عند المؤمنين من أمة محمد ﷺ أن الأنبياء هم أكرم الخلق وأكملهم ، وأنهم معصومون ولكن ليس على الإطلاق !

فالأنبياء قد يقع منهم النسيان وربما حصل منهم الخطأ بل حتى صغائر الذنوب قد تقع ولكنهم يسددون فيتوبون فيكون الكمال في حقهم أكثر بعد التوبة والحكم في ذلك كتاب الله أولاً ثم سنة رسوله ﷺ بعد ذلك في أدلة واضحة بينة ، قال تعالى عن آدم عليه السلام : {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً} [طه: ١١٥] .

وقال الباري ﷻ مخاطباً الرسول ﷺ : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْصَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التحریم: ١] .

وعاتبه تبارك وتعالى بقوله : {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} [التوبة: ٤٣] .

وقال سبحانه جل شأنه أيضا : {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً\* لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} [الفتح: ١- ٢] .

(١) بحار الأنوار، (٢٥ / ٣٥٠-٣٥١) .

(٢) نهج الحق ، (ص ١٦٤)

(٣) عقائد الإسلام ، (ص ٥٥)

(٤) عقائد الإمامية ، (ص ١٠٤) .

(٥) المصدر السابق ، (ص ٥١) .



يقول ابن بابويه : ( إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي ﷺ - يقولون : لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة ... وليس سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسهونا لأن سهوه من الله ﷻ وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رياً معبوداً دونه ، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو . وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ ) (١) .

بل حتى المجلسي صرح في كتابه بأن هذه المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عن الأئمة (٢) .

### المبحث الرابع

أول من قال بها من الشيعة الإثني عشرية

يرى القاضي عبد الجبار - المعتزلي - أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل في حال من الأحوال ولا يلحقه سهو ولا غفلة لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول (٣) .

ويتفق معه محب الدين الخطيب في تحديد الحقبة الزمنية التي نشأت فيها عقيدة العصمة، لكنه يعزوها إلى شخص آخر من معاصري هشام بن الحكم ، فيقول : ( وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون " شيطان الطاق " وتسميه الشيعة " مؤمن آل محمد " (٤) ، واسمه محمد بن علي الأحول ) (٥) .

وقد أشار دونالدسن إلى احتمال أن فكرة العصمة قد بدأت عند الشيعة في عصر جعفر الصادق (٦) ، ويلاحظ أن هشام بن الحكم، وشيطان الطاق من المعاصرين لجعفر ، فلعل هذه العقيدة عرفت عند الشيعة في عصر جعفر الصادق، ولكنها تطورت، ومرت بمراحل حتى استقرت على تلك الصورة التي يعرضها المجلسي.

وأيضاً من الملاحظ أن فكرة العصمة عند الشيعة ما هي إلا ردة فعل تجاه مخالفيهم في قضية إمامة علي ﷺ وبقية الأئمة، فقد ظهرت هذه الفكرة كصفة ملازمة للإمام، ترد له اعتباره وتسمو به عن بقية الناس (٧) ويعطل " دونالدسن " المستشرق وصاحب كتاب عقيدة الشيعة الأمر بأن الشيعة لكي يثبتوا دعوى الأئمة تجاه الخلفاء الذين أظهروا عقيدة عصمة الرسل بوصفهم أئمة هداة (٨) .

(١) من لا يحضره الفقيه (١/ ٢٣٤) .

(٢) انظر : بحار الأنوار ، ( ٢٥ / ٣٥١ ) .

(٣) انظر : تثبيت دلائل النبوة ، ( ٢ / ٥٢٨ ) .

(٤) انظر : رجال الكشي ، ( ص ١٨٥ ) .

(٥) مجلة الفتح ، ( ١٨ / ٢٧٧ ) .

(٦) انظر : نظرية الإمامة ، أحمد صبحي ، ( ص ١٣٤ ) .

(٧) انظر : نظرية الإمامة ، أحمد صبحي ، ( ص ١٤٠ ) .

(٨) انظر : المصدر السابق ، ( ص ١٣٤ ) .

ويعتبر هشام بن الحكم من الذين تكلموا بالنص على الإمامة، وعلى عصمة من يتولاها، ذلك أن الأئمة لا يوحى إليهم<sup>(١)</sup>، فلا يجوز عليهم السهو والخطأ<sup>(٢)</sup>؟! ويبرر عصمتهم كما في الخبر الذي رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استقدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شيء تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين، فعلى ماذا يحرص؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟ ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل، ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً ليناً لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية<sup>(٣)</sup>.

ومع أن عقيدة العصمة عند الشيعة تبدو في ظاهرها أمراً يتعلق بأبحاث العقائد والشرائع، لكنها في الحقيقة ذات صلة بالسياسة، ولم يكن ظهورها بين متكلمي الشيعة إلا لهذا الغرض المتعلق بأئمتهم وأحقيتهم بالخلافة. ويدل على هذا، أن علماء الشيعة قد أثبتوا وجوب عصمة الأئمة قبل الكلام عن عصمة الأنبياء، فعقيدتهم في عصمة الأنبياء واجبة لأن ما يلزم للإمام يلزم للنبي من باب أولى<sup>(٤)</sup>، فالنبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام، وليست عصمة الإمام بأقل أولوية من عصمة الرسول، لأن انتقاء العام أكثر شراً من انتقاء الخاص، إذ ضرر انتقاء العام لطوله ودوام زمنه أشد من ضرر انتقاء الخاص<sup>(٥)</sup>.

يضاف إلى ذلك أن عصمة الإمام كانت مبرراً للتدليل على أحقية علي عليه السلام وأفضليته للإمامة من الصحابة الذين بايعهم المسلمون للخلافة، ولذلك اتجهوا إلى الدفاع عن عصمة الرسل بصفتهم أئمة كما جاء في وقوله تعالى: { إني جاعلك للناس إماماً } [سورة البقرة: ١٢٤].

ويعتبر الكليني في كتابه "الأصول من الكافي" من أوائل كتاب الشيعة الذي أسهبوا في بحث موضوع عصمة الأئمة، واسبغوا عليهم صفات لم يصلها إلا الأنبياء، فالإمامة في نظره أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكاناً، وامنع جانباً، وابتعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، لذا فقد خصَّ الله ﷺ بها إبراهيم الخليل

(١) ولكن استقرت أقوال بعض الإمامية بنزول الوحي على الأئمة، وقد بينت هذا الأمر في آخر هذا البحث، وكذلك في البحث الثالث وفي الفصل الثالث من هذا البحث.

(٢) انظر ما ذكره أبو الحسن الأشعري، بمقالات الإسلاميين، (١/١٢١)؛ وعبد الرحمن الزرعي، رجال الشيعة في الميزان، (ص ٧٠-٧١)، ومما يذكر أن نزول الوحي على أئمتهم لم يتفق فيه الشيعة على رأي لأن الكثير من متكلميهم يرون نزول الوحي إلى أئمتهم حتى لا يقعوا في الخطأ، انظر: الاختصاص، للمفيد، (ص ٣٠٧).

(٣) انظر: علل الشرائع، (١/٢٠٤)؛ وأمالي الصدوق، (ص ٧٣١)؛ والخصال، (ص ٢١٥).

(٤) انظر: نظرية الإمامة، أحمد صبحي، (ص ١١٦، ١٣٥).

(٥) الألفين، الحلبي، (ص ٨٤).

بعد النبوة، فهي مثل منزلة الأنبياء، ومن أجل هذا فالإمام مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، وموسوم بالحلم، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له نظير<sup>(١)</sup>.

فالإمامة عند الشيعة كالنبوة من المناصب الإلهية التي تحتاج إلى النصب من الله تعالى، فكما أنه ليس للناس أن يختاروا نبياً لأنفسهم فكذلك ليس لهم ولا من حقهم إطلاقاً أن يختاروا لأنفسهم إماماً حتى أن بعض علمائهم يرى أن الإمامة تابعة للنبوة بل أفضل منها ؛ لأن إبراهيم عليه السلام لم ينل مرتبة الإمامة ولم يطلبها إلا بعد أن نال النبوة<sup>(٢)</sup>.  
ومما يؤكد حقيقة صلة العصمة بالسياسة، ما ذكره الدكتور موسى الموسوي، وهو أحد من علماء الشيعة المعاصرين، من أن العصمة التي نسبت إلى الأئمة كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات التي تتنافى مع العقل والمنطق، والتي نسبت إلى الإمام كي يسد بها النقاش ف محتواها على العقلاء والأذكياء، ويرغم الناس على قبولها لأنها من معصوم لا يخطئ.

فهناك أمور نسبتها كتب الشيعة إلى الأئمة وامتلات بها كتب الروايات الموثوقة عندهم مثل الكافي في الأصول، والوافي، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه وغيرها، وفيها الكثير من الغلو من أجل إثبات عقيدة العصمة<sup>(٣)</sup>.

وهكذا فإن اعتناق الشيعة لعقيدة العصمة كان أمراً لازماً لإثبات إمامة أئمتهم، خاصة عندما لم يجدوا مفرأ من إثبات كل تلك الروايات التي تمتلى بها كتب الشيعة عن علم الإمام وقدرته وأوصافه التي لم يصلها إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومما يذكر في هذا المجال، أن الشيعة اختلفوا في مرجع العصمة، وهل من فعل الله، أو من استعداد المكلف - أي الإمام - <sup>(٤)</sup>؟!

وبالرغم من أن هشام بن الحكم قد استدل على أن الأئمة لا يوحى إليهم، إلا أن متكلمي الشيعة الذين جاؤوا من بعده رأوا أن الله ﷻ يرسل الوحي إلى الأئمة من أجل عصمتهم وعدم وقوعهم في الخطأ، فقد روى المفيد عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لولا إنا نزداد لأنفدنا، فقلت تزدادون شيئاً ليس عند رسول الله؟ فقال: إذا كان ذلك أتى رسول الله فأخبره. ثم أتى علياً فأخبره، ثم إلى واحد بعد واحد حتى ينتهي إلى صاحب الأمر؟! وفي رواية فيأتي به الملك رسول الله فيقول: يا محمد ربك يأمرك بكذا وكذا، فيقول انطلق إلى علي، فيأتي علياً فيقول: انطلق به إلى الحسن، فلا يزال هكذا ينطلق به إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا<sup>(٥)</sup>.

### المبحث الخامس

إبطال العصمة من خلال أقوال الأئمة الواردة في كتب الشيعة

(١) انظر : الكافي ، ( ١١٩/١ - ٢٠١ ) .

(٢) انظر : الشيعة ، محمد العقيلي ، ( ص ٢٨٧ ) .

(٣) انظر : الشيعة التصحيح ، موسى الموسوي ، ( ص ٨٢ - ٨٣ ) .

(٤) لهذا اختلفوا في تعريف العصمة ، وصادموا بتعاريفهم عقيدتهم فيها !

(٥) الاختصاص ، ( ص ٣٠٧ ) .

الناظر في كتب الإمامية الاثني عشرية يرى أن الإمام علي عليه السلام وغيره من الأئمة لم يدعوا هذه العصمة - كما تزعم الاثنا عشرية - بل أكد علي رضي الله عنه أنه لا يأمن على نفسه الخطأ ؛ إذ طلب منهم المشورة بالحق ، والعدل ، وعدم مجاملته ؛ فقال : ( ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استئقلاً في حق قيل لي ، ولا التماس إعظام لنفسي ، فإنه من استئقل الحق أن يقال له ، أو العدل أن يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلي ... ) (١).

ثم إنَّ علياً عليه السلام لم يكن يحتج عليهم بأنه معصوم ، بل كثيراً ما يردد : ( اسمعوا مني ما أقول لكم ، فإن يكن حقاً فاقبلوه ، وإن يكن باطلاً فأنكروه ) ، وفي رواية : ( فإن قلت حقاً صدقتموني ، وإن قلت باطلاً ردوا علي ولا تهابوني ، إنما أنا رجل كأحدكم ) ، وفي أخرى : ( إنما أنا رجل منكم ، فإن قلت حقاً فصدقوني ، وإن قلت غير ذلك فردوه علي ) (٢).

وكان عليه السلام يفنقر إلى آراء أصحابه ، ويستشيرهم ، فلما كتب إليه معاوية رضي الله عنه : إن كنت تريد الصلح فامح عنك اسم الخلافة . فاستشار بني هاشم ، فقال له رجل منهم : انزح هذا الاسم الذي نزحه الله (٣).

وفي رواية قال الأحنف بن قيس : لا تمح هذا الاسم فإنني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبداً ، فامتنع عليه السلام من محوه فتراجع الخطاب فيه ملياً من النهار ، قال الأشعث بن قيس : امح هذا الاسم نزحه الله (٤).

وكان يقول لطلحة والزبير رضي الله عنهما : ( لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ، ولا في السنة برهانه ، واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه ) (٥).

وجاء في النهج أيضاً مما نسب إليه : ( لا بد للناس من أمير بَرٍّ ، أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل ، ويجمع به الفياء ، ويقا تل به العدو ، وتأمين به السبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ... ) (٦).

فهنا لم يشترط الإمام علي عليه السلام في الإمام العصمة ، بل رأى تنصيب أمير على المسلمين تناط به مصالح العباد والبلاد ، ولو كان فاجراً .

إذن فدعوى العصمة المنسوبة للأئمة على وجه العموم ، ولالإمام الثاني عشر - على فرض صحة وجوده - على وجه الخصوص ، مخالفة لأقوال الإمام علي عليه السلام المنسوبة إليه في نهج البلاغة .

ونسب إلى جعفر الصادق - رحمه الله - لما ذكر له السهو أنه قال : ( أو ينفلت من ذلك أحد؟! ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ علي صلاتي ) (٧).

(١) نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، ( ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ) .

(٢) الأمالي ، للطوسي ، ( ص ٥١٨ ، ٥٦٥ ) ؛ البرهان ، للجراني ، ( ٣ / ٣١٥ ) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، ( ٣٢ / ٢٦٣ ) .

(٣) رجال الكشي ، ( ص ٨٥ ) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، ( ٣٣ / ٣١٥ ) .

(٤) الأمالي ، للطوسي ، ( ص ١٩٠ ) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، ( ٣٢ / ٥٤١ ) ، ( ٣٣ / ٣١٦ ) .

(٥) الأمالي ، للطوسي ، ( ص ٧٣٥ ) ؛ بحار الأنوار ، للمجلسي ، ( ٣٢ / ٢٢ ، ٣٠ ) .

(٦) نهج البلاغة ، ( ١ / ٨٩ ) .

(٧) بحار الأنوار ، للمجلسي ، ( ٢٥ / ٣٥١ ) .

وقال أبو عبد الله - كما في كتبهم - : ( إنّاً لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متاباً ) (١).

ونسبوا للإمام الكاظم أنه قال : ( رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهنتي (٢) وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتي ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني (٣) وعصيتك بفرجي و لو شئت وعزتك لاعقمتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزأؤك مني ) (٤) .

فالظاهر من هذه الرواية أن الكاظم يعترف بأنه يعصي الله تعالى ، وعلى الرغم من أن المجلسي لم يصحح هذه الرواية وحكم عليها بالجهالة (٥) إلا أنه حاول أن يجد أجوبة عن هذه الرواية وأمثالها (٦).

ومما يهدم أساس العصمة أيضاً الخلاف البين الواضح بين الأئمة أنفسهم، بل أحياناً بأجوبة مختلفة من إمام واحد مما كان سبباً لترك التشيع عند بعض الشيعة، ومن أوضح ذلك وأبينه ذلك التباين الواضح بين ما فعله الحسن وما فعله الحسين - رضي الله عنهما - ؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً وصواباً من موادعته معاويةؓ، وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربتة، مع كثرة أنصار الحسنؓ وقوتهم، فما فعله الحسينؓ من محاربتة يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسينؓ وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسينؓ كان أعذر في القعود من محاربة يزيد، وطلب الصلح والموادعة من الحسن، وفي القعود عن محاربة معاويةؓ ، وإن كان ما فعله الحسنؓ حقاً صواباً من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه فقعود الحسنؓ وتركه مجاهدة معاويةؓ وقتاله ومعه العدد الكثير باطل.

فمن خلال النصوص السابقة المنسوبة لأئمتهم - وهذا غيض من فيض - نرى الإقرار بالذنب ، والاعتراف بسقطات اللسان ، وشهوات الجنان ، وحدث النسيان ، ولا غرابة أن تصدر عنهم مثل هذه الأقوال ؛ فهم لم يدعوا العصمة لأنفسهم ، ولم يحتجوا بها على أصحابهم عند مخالفتهم إياهم، ولكن ذلك ينفي ما تدعيه الإمامية من

(١) المصدر السابق ، ( ٢٥ / ٢٠٧ )

(٢) الكمه : العمى الذي يولد به الإنسان ، كمه بصره بالكسر كمها ، وهو كمه إذا اعترته ظلمة تطمس عليه . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، ( ١٣ / ٥٣٦ ) .

(٣) كنع يده : أشلها أي قطعها ، وأبيسها . انظر : تاج العروس ، للزبيدي ، ( ٥ / ٤٩٨ ) .

(٤) أصول الكافي ، للكليني ، ( ٣ / ٣٢٦ ) ، كتاب الصلاة ، باب السجود والتسبيح والدعاء فيه في الفرائض والنوافل ما يقال بين السجديتين .

(٥) قال المجلسي : ( حديث مجهول ) ، مرآة العقول ، ( ١٥ / ١٣٧ ) .

(٦) وسأعرض هذه الأجوبة في المبحث الثاني في الفصل القادم بإذن الله تعالى وأناقشها .

أدعية الصديقة السجادية ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية.....  
العصمة لهم ، والكمال لهم ؛ إذ لو كانوا معصومين كاملين لكان إقرارهم واستغفارهم من الذنوب عبثاً ، وهذا العبث في حد ذاته لا يصدر عن المعصوم<sup>(١)</sup> !!



---

(١) وقد عرض الشيخ : فيصل نور عقيدة الشيعة في عصمة الأئمة، وذكر الكثير من هذه الأدلة، وناقشها بما يستحق القراءة والاطلاع في كتابه : الإمامة والنص ، ( ص ٤٨٨ - ٥٣٣ ) .

### الفصل الثالث

الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال العصمة

#### المبحث الأول

الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية

نسب الإمامية لعلي زين العابدين - رحمه الله - أنه قال : ( اللهم إنه يحبني عن مسألتك خلال ثلاث، وتحذوني عليها خلة واحدة: يحبني أمر أمرت به فأبطأت عنه، ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه ونعمة أنعمت بها علي فقصرت في شكرها، ويحذوني على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه إليك، ووفد بحسن ظنه إليك، إذ جميع إحسانك تفضل وإذ كل نعمك ابتداء ... فهل ينفعني، يا إلهي، إقراري عندك بسوء ما اكتسبت، وهل ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك؟ أم لزمني في وقت دعائي مقتك؟ سبحانك، لا أيئس منك وقد فتحت لي باب التوبة إليك، بل أقول: مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه، الذي عظمت ذنوبه فجلت، وأدبرت أيامه فولت ... يا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء، ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له، وما أنا بألوم من اعتذر إليك فقبلت منه، وما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه، أتوب إليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه، مشفق مما اجتمع عليه، خالص الحياء مما وقع فيه، عالم بأن العفو عن الذنب العظيم لا يتعاضدك، وأن التجاوز عن الآثم الجليل لا يستصعبك، وأن احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأذك، وأن أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك، وجانب الإصرار، ولزم الاستغفار وأنا أبرأ إليك من أن استكبر، وأعوذ بك من أن أصر وأستغفرك لما قصرت فيه، وأستعين بك على ما عجزت عنه ... ليس لحاجتي مطلب سواك، ولا لذنبي غافر غيرك، حاشاك، ولا أخاف على نفسي إلا إياك، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة، صل على محمد وآل محمد واقض حاجتي، وأنجح طلبتي، واغفر ذنبي، وآمن خوف نفسي ... ) (١).

وأيضاً نسبوا إليه ما نصه : ( اللهم لك الحمد على ... النعم التي أتحفتني بها تخفيفاً لما ثقل على ظهري من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات، وتبنيها لتناول التوبة وتذكيراً لمحو الحوبة بتقديم النعمة ... اللهم فصل على محمد وآله، وحبب إلي ما رضيت لي ويسر لي ما أحللت بي، وطهرني من دنس ما أسلفت وامح عني شر ما قدمت ... ) (٢).

وقوله : ( اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر إحسانه يفرح المضطرون، ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون ... أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره وأنا الذي أفنت الذنوب عمره، وأنا الذي بجعله عصاك، ولم تكن أهلاً منه لذاك ... فكم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني، وكم من شائبة ألممت بها فلم تهتك عني سترها، ولم تقلدني مكروه شئها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معائبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي، ثم لم ينهني ذلك عن أن جريت إلى سوء ما عهدت مني! فمن أجهل مني، يا إلهي برشده؟ ومن أغفل مني عن حظه؟ ومن أبعد مني من استصلاح نفسه حين أنفق ما أجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك، ومن أبعد غورا في الباطل، وأشد إقداماً على السوء مني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان، فأتبع

(١) الصحيفة السجادية، (ص ٧٢ - ٧٦) .

(٢) المصدر السابق، (ص ٨٣ - ٨٥) .

دعوته على غير عمى مني في معرفة به ولا نسيان من حظي له؟ وأنا حينئذ موقن بأن منتهى دعوتك إلى الجنة، ومنتهى دعوته إلى النار، سبحانه ما أعجب ما أشهد به علي نفسي، وأعدده من مكتوم أمري، وأعجب من ذلك أناتك عني، وإبطاؤك عن معاجلتني، وليس ذلك من كرمي عليك، بل تأنيا منك لي، وتقضلا منك علي لأن أرتدع عن معصيتك المسخطة، وأقلع عن سيئاتي المخلفة، ولأن عفوك عني أحب إليك من عقوبتي، بل أنا، يا إلهي، أكثر ذنوبا وأقبح آثارا، وأشنع أفعالا، وأشد في الباطل تهورا وأضعف عند طاعتك تيقظا، وأقل لوعيدك انتباها وارتقبا من أن أحصي لك عيوبتي، أو أقدر على ذكر ذنوبي، وإنما أوبخ بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين، ورجاء لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين، اللهم وهذه رقبتي قد أرقتها الذنوب فصل على محمد وآله، وأعتقها بعفوك، وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا، فصل على محمد وآله، وخفف عنه بمنك، يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني، وانتحبت حتى ينقطع صوتي، وقمت لك حتى تنتشر قدمي وركعت لك حتى ينخلع صليبي، وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي، وأكلت تراب الأرض طول عمري، وشربت ماء الرماد آخر دهري، وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي... إذ كان جزائي منك في أول ما عصيتك النار، فإن تعذبتني فأنت غير ظالم لي، إلهي فإذ قد تغمدتني بسترِكَ فلم تقضحني، وتأنيتني بكرمك فلم تعاجلني... وقني من المعاصي، واستعملني بالطاعة، وارزقني حسن الانابة، وطهرني بالتوبة، وأيدني بالعصمة<sup>(١)</sup>، واستصلحني بالعافية، وأذقني حلاوة المغفرة، واجعلني طليق عفوك وعتيق رحمتك، واكتب لي أمانا من سخطك ... )<sup>(٢)</sup> .

وكذلك نسب إليه قوله : ( اللهم ومن علي ببقاء ولدي، وبإصلاحهم لي، وبإمتاعي بهم ... وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم، فإنك خلقتنا وأمرتنا ونهيتنا، ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا، ورهبتنا عقابه، وجعلت لنا عدوا يكيدنا، سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه، أسكنته صدورنا، وأجريت مجاري دماننا، لا يغفل إن غفلنا، ولا ينسى إن نسينا، يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك، إن هممنا بفاحشة شجعنا عليها، وإن هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه، يتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات، إن وعدنا كذبنا، وإن منانا أخلفنا، وإلا تصرف عنا كيدته يضلنا، وإلا تقنا خباله يستزلنا، اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيدته في المعصومين بك... اجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالني إياك، المنجحين بالطلب إليك ... والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء بتقواك، والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك، والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك، التاركين لكل معصيتك )<sup>(٣)</sup> .

وأیضا قوله : ( هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب وقادته أزمة الخطايا، واستحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطاً، وتعاطى ما نهيت عنه تغريراً كالجاهل بقدرتك عليه، أو كالمنكر فضل إحسانك إليه، حتى إذا انفتح له بصر الهدى، وتتشعت عنه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه، وفكر فيما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا وجليل مخالفته جليلا، فأقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك، ووجه رغبته إليك ثقة بك،

(١) عجا لأمر الشيعة الذين قالوا بان الإمام معصوم منذ ولادته وهذا إمامهم يطلب من الله العصمة في دعاءه !

(٢) الصحيفة السجادية ، ( ص ٨٥ - ٩٨ ) .

(٣) المصدر السابق ، ( ص ١٢٥ - ١٢٨ ) .

والقني بمغفرتك كما لقينك بإقرارتي، وارفعني عن مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسي، واسترني بسترِكَ كما تأيبتني عن الانتقام مني، اللهم وثبت في طاعتك نيتي واحكم في عبادتك بصيرتي، ووقفني من الأعمال لما تغسل به دنس الخطايا عني، وتوفني على ملتك وملة نبيك محمد - عليه السلام - إذا توفيتني، اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها، وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية، ولا يضمر أن يعود في خطيئة... فاقبل توبتي كما وعدت، واعف عن سيئاتي كما ضمننت، وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ألا أعود في مكروهك، وضمانني أن لا أرجع في مذمومك، وعهدي أن أهجر جميع معاصيك... واعصمني من أن أقارف مثلها، اللهم وإنه لا وفاء لي بالتوبة إلا بعصمتك، ولا استمساك بي عن الخطايا إلا عن قوتك، فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة... فقد أقامتنى - يا رب - ذنوبي مقام الخزي بفنائك، فإن سكت لم ينطق عني أحد، وإن شفعت فلست بأهل الشفاعة... وقد أوجلتني خطاياي فليؤمني عفوك، فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء أثري، ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي (...)<sup>(١)</sup>.

وكذلك قوله : ( كثر علي ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء، فاعف عني... وقد استحوذ علي عدوك الذي استنتزك لغوايتي فأنظرته، واستمهلك إلى يوم الدين لإضلاي فأمهلته فأوقعني وقد هربت إليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر أعمال مردية... اللهم إنك أمرتني فتركت، ونهيتني فركبت، وسول لي الخطأ خاطر السوء ففرطت... وتعديت عن مقامات حدودك إلى حرمان انتهكتها، وكبائر ذنوب اجترحتها... قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين، فأنا أشكو سوء مجاورته لي، وطاعة نفسي له، واستعصمك من ملكته (...)<sup>(٢)</sup>.

و قوله : ( اللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه ثم أمرته فلم يأتهم، وزجرته فلم ينزجر، ونهيته عن معصيتك فخالف أمرك إلى نهيك، لا معاندة لك، ولا استكبارا عليك، بل دعاه هواه إلى ما زيلته، وإلى ما حذرته، وأعانه على ذلك عدوك وعدوه فأقدم عليه عارفا بوعيدك، راجيا لعفوك، واثقا بتجاوزك، وكان أحق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل، وها أنا ذا بين يديك صاغرا ذليلا خاضعا خاشعا خائفا معترفا بعظيم من الذنوب تحملته، وجليل من الخطايا اجترمته، مستجيرا بصفحك، لا إذا برحمتك... أنا المسيء المعترف الخاطيء العاثر، أنا الذي أقدم عليك مجترئا، أنا الذي عصاك متعمدا، أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك، أنا الذي هاب عبادك وأمنك، أنا الذي لم يرهب سطوتك، ولم يخف بأسك، أنا الجاني على نفسه أنا المرتهن ببليته وأعدني مما يباعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك، ويصدني عما أحاول لديك... وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك، وتقطعني عن ركوب محارمك، وتفكني من أسر العظائم، وهب لي التطهير من دنس العصيان، وأذهب عني درن الخطايا... ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزعات فتنتك (...)<sup>(٣)</sup>.

وقوله : (أنتيك مقرا بالجرم والإساءة إلى نفسي، أنتيك أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين...)<sup>(٤)</sup>.

(١) الصحيفة السجادية ، ( ص ١٤٣ - ١٤٨ ) .

(٢) المصدر السابق ، ( ص ١٥١ - ١٥٥ ) .

(٣) المصدر السابق ، ( ص ٢٢٠ - ٢٣١ ) .

(٤) الصحيفة السجادية ، ( ص ٢٣٥ ) .

وأيضًا : ( إلهي هديتني فلهوت، ووعظت فقسوت، وأبليت الجميل فعصيت، ثم عرفت ما أصدرت إذ عرفتني، فاستغفرت فأقلت، فعدت فسترت ... )<sup>(١)</sup>.

وكذلك : (أسألك أن تغفر عني، وتغفر لي، فلست بريئاً فأعذر ولا بذني قوة فأنتصر، ولا مفر لي فأفر، وأستريك عثرتي، وأتصل إليك من ذنوبي التي قد أوبقتني، وأحاطت بي فأهلكتي ... إلهي لم تفضحني بسريرتي، ولم تهلكني بجريرتي ... واغفر لي ما تعلم من ذنوبي، إن تعذب فأنا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي، وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين )<sup>(٢)</sup>.

وقوله : (اللهم إني أصبح وأمسي مستقلاً لعملي، معترفا بذنبي، مقرا بخطاياي، أنا بإسرافي على نفسي ذليل، عملي أهلكني، وهواي أرداني وشهواتي حرمتني ... فأسألك يا مولاي ... سؤال من استكثر ذنوبه، واعترف بخطيئته )<sup>(٣)</sup>.

وقوله : ( رب أفحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتي، فلا حجة لي، فأنا الأسير ببليتي، المرتهن بعملي، المتردد في خطيئتي ... فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي ... )<sup>(٤)</sup>.

## المبحث الثاني

### دلالات الأدعية على إبطال العصمة

بعد عرض الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية تتبين لنا دلالاتها في إبطالها عصمة الأئمة بأربعة أمور

وهي :

الأول : في صياغة الأدعية ألفاظ تدل على ارتكاب المعاصي ، والإقرار والاعتراف بفعلها ، وهذا الأمر يتضح من ألفاظ الأدعية المنسوبة لعلي زين العابدين - رحمه الله - وذلك من خلال أقواله :

( اكتسبت ) ( ارتكبت ) ( لهوت ) ( عصيت ) ( أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره ) ( أنا الذي أفنت الذنوب عمره ) ( أنا الذي بجعله عصاك ) ( أنا أكثر ذنوبا ، وأقبح آثارا ، وأشنع أفعالا ، وأشهد في الباطل تهورا ) ( أنا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي ) ( معترفا بذنبي، مقرا بخطاياي، أنا بإسرافي على نفسي ذليل، عملي أهلكني، وهواي أرداني ، وشهواتي حرمتني ) ( أنا الأسير ببليتي ) ( أنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي ) ( أتيتك مقرا بالجرم والإساءة إلى نفسي ) ( هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب وقادته أزمة الخطايا، واستحوذ عليه الشيطان ) ( الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه الذي عظمت ذنوبه فجلت ) ( ليس لذنبي غافر غيرك ) ( قد أقامتني - يا رب - ذنوبي مقام الخزي بفنائك، فإن سكت لم ينطق عني أحد، وإن شفعت فلست بأهل الشفاعة ... وقد أوجلتني خطاياي فليؤمني عفوك ) ( كم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني ) ( كم من ذنب

(١) المصدر السابق ، ( ص ٢٤٠ ) .

(٢) المصدر السابق ، ( ص ٢٤٩ - ٢٥١ ) .

(٣) المصدر السابق ، ( ص ٢٥٣ ) .

(٤) المصدر السابق ، ( ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ) .

غطيته علي فلم تشهري ) ( هذا ظهري قد أثقلته الخطايا - هذه رقبتني قد أرقته الذنوب ) ( تعديت عن مقامات حدودك إلى حرمت انتهكتها، وكبائر ذنوب اجتريتها... قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين ) (كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها) ( ها أنا ذا بين يديك صاغرا ذليلا خاضعا خاشعا خائفا معترفا بعظيم من الذنوب تحملته، وجليل من الخطايا اجترمته ) ( المسيء المعترف الخاطيء العاثر، أنا الذي أقدم عليك مجترئا، أنا الذي عصاك متعمدا، أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك ) ( ذنوبي التي قد أوبقتني، وأحاطت بي فأهلكتنني ) ( فأسألك يا مولاي ... سؤال من استكثر ذنوبه، واعترف بخطيئته ) ( ثقل على ظهري من الخطيئات ) ( انغمست فيه من السيئات ) ( طهرني من دنس ما أسلفت ).

فكيف بشخص تصدر منه كل هذه الذنوب يعتقد فيه الإمامية بأن أقواله ، وأفعاله ، وآرؤه إلهاماً من الله ﷻ ، وحجة شرعية يجب الأخذ بها !؟

**الثاني :** في الأدعية طلب للعصمة من الخطأ والزلل ولو كان الإمام معصوماً لما طلب ذلك من خلال الأدعية المنسوبة إليه ، ويتضح هذا الأمر من أقواله :

( فني المعاصي واستعلمني بالطاعة وارزقني حسن الإنابة وطهرني بالتوبة وأيدني بالعصمة وأستصلحني بالعافية ) ( اجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالني إياك، المنجحين بالطلب إليك ... والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء بنقواك، والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك، والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك، التاركين لكل معصيتك ) ( ارفعني عن مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسي، واسترني بسترِكَ كما تأنيتني عن الانتقام مني ) ( اقبل توبتي كما وعدت، واعف عن سيئاتي كما ضمنت، وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ألا أعود في مكروهك، وضمانني أن لا أرجع في مذمومك، وعهدي أن أهجر جميع معاصيك ... واعصمني من أن أقارف مثلها، اللهم وإنه لا وفاء لي بالتوبة إلا بعصمتك، ولا استمساك بي عن الخطايا إلا عن قوتك، فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة ) ( هب لي عصمة تدنيني من خشيتك، وتقطعني عن ركوب محارمك، وتقني من أسر العظائم، وهب لي التطهير من دنس العصيان، وأذهب عني درن الخطايا ) .

**الثالث :** من الملاحظ على الأدعية أنه ليس فيها شكر على العصمة إطلاقاً ، ولو كان الإمام معصوماً فإن أقل ما يمكن أن نجد في الصحيفة السجادية ما يدل على شكره على هذه النعمة ، ولكننا وجدنا ما يدل على طلبه لهذه العصمة كما أشرت في الأمر السابق !

**الرابع :** بإسقاط عصمة الإمام علي زين العابدين - رحمه الله - من خلال الصحيفة السجادية المنسوبة إليه تسقط إمامته ، وبإسقاط إمامته تسقط إمامة غيره من الأئمة ، فالقول في إمام كالقول في باقي الأئمة ، فقد رواه عن أبي محمد علي بن موسى الرضا أنه قال : ( إنَّ الجاحدَ أمرَ آخرنا جاحدَ أمر أولنا ، والزائدَ فينا كالناقص الجاحدَ أمرنا )<sup>(١)</sup> .

(١) الخرائج والجرائح ، للرواندي ، ( ١ / ٤٥٣ ) ؛ بحار الأنوار ، ( ٥٠ / ٢٧٥ ) .

ويقول الصدوق : ( اعتقدنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء . واعتقدنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ، ثم أنكر نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - )<sup>(١)</sup> .

وكذلك يقول الإمامي يوسف البحراني : ( ينبغي أن يعلم أن جميع من خرج من الفرقة الاثني عشرية من أفراد الشيعة كالزيدية<sup>(٢)</sup> ، والواقفية<sup>(٣)</sup> ، والفتحية<sup>(٤)</sup> ونحوها فإنّ الظاهر أنّ حكمهم كحكم النواصب<sup>(٥)</sup> ... ؛ لأن من أنكر واحدًا منهم - عليهم السلام - كان كمن أنكر الجميع كما وردت به أخبارهم ... )<sup>(٦)</sup> .

وبالتالي فإنه بما نسب إلى الإمام زين العابدين - رحمه الله - يتجلى لنا الرد على مسألة " عصمة الإمام " التي قالت بها الإمامية الإثني عشرية ، وبالتالي إسقاط أهم ركن من أركان دينهم وهو الإمامة .

### المبحث الثالث

- (١) الاعتقادات ، ( ص ١٠٤ ) ؛ ونقله عنه المجلسي في بحاره ، ( ٨ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ) .
- (٢) سماوا زيدية ؛ تمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان زيد بن علي ببيع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك ، وكان أمير الكوفة يوسف بن عمر الثقي ، وكان زيد بن عليّ يفضّل عليّاً بن أبي طالب ﷺ على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، ويتولى أبا بكر ، وعمر ﷺ ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم طعن أبي بكر ، وعمر ، فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه . انظر : مقالات الإسلاميين ، للأشعري ، ( ١ / ٦٥ ) .
- (٣) وهم القائلون بإمامة موسى بن جعفر ؛ سمو بذلك لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم ، ولم يأتوا بعده بإمام ، ولم يتجاوزوه إلى غيره . انظر : فرق الشيعة ، للنوبختي ، ( ص ٨١ ) . وانظر : منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، ( ٣ / ٤٨٣ ) .
- (٤) وهم أتباع عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق ؛ وسموا بالفتحية ؛ لأن عبد الله كان أفتح الرأس ، كما يدعون بالعمارية نسبة إلى رئيس لهم يدعى عمار ، ولكن عبد الله لم يعيش بعد وفاة أبيه سوى ٧٠ يوماً فرجعوا عن القول بإمامته . انظر : مقالات الإسلاميين ، للأشعري ، ( ١ / ٢٨ ) ؛ فرق الشيعة ، للنوبختي ، ( ص ٧٨ ) .
- (٥) المراد بالناصي في اصطلاح الإمامية : هو كل من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ ، وأنكر إمامتهم وتظاهر ببغضهم ، وعلامته تقديم غير علي ﷺ عليه ، وهو أشد كفرة من اليهود والنصارى والمجوس بإجماع الإمامية ، وحكمه نجس ، وإذا مات لا يصلح عليه ، ولا يدفن بمقابر المسلمين ، يروى عن خالد القلانسي أنه سأل الصادق يوماً فقال له: ألقى الذمي فيصافحني ؟ قال : ( امسحها بالتراب وبالحنط ) . قال : فالناصب ؟ قال : ( اغسلها ) ويروى أنه قال له يوماً : ( إياك أن تغتسل من غسالة الحمام ؛ ففيها يجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم ، فإن الله - تبارك وتعالى - لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، وأنّ الناصب لنا أهل البيت أنجس منه ) ، كشف اللثام ، للهندي ، ( ١ / ٤٨ ) . يقول الجزائري : ( إنّ الناصب الذي ورد في الأخبار نجس ، وأنه شر من اليهودي ، والنصراني ، والمجوسي ، وإنه كافر بإجماع علماء الإمامية... إلى أن قال : ويقوى قول السيد المرتضى ، وابن إدريس - قدس الله روحيهما - ، وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم ، نظراً إلى إطلاق الكفر ، والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ) ، الأنوار النعمانية ، ( ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ) . وانظر : مستند الشيعة ، للنراقي ، ( ٦ / ٢٧٠ ) . وانظر : جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، محمد حسن النجفي المعروف بالجواهري ، ( ٦ / ٦٣ ، ٦٦ ) . فكيف تقبل بعد ذلك رواية الفطحي والواقفي ... إن كان حكمه حكم الكافر بإجماع الإمامية ؟
- (٦) الحدائق الناضرة ، ( ٥ / ١٧٠ ) .

## توجيهات الإمامية الإثني عشرية للأدعية ومناقشتها

اضطرب الإمامية الإثني عشرية بسبب هذه الأدعية المنسوبة للإمام علي زين العابدين ولغيره من أئمة الشيعة أيما اضطراب ؛ وذلك لما فيها من دلائل تسقط عقيدة عصمة الإمام ، مما جعلهم يبحثون عن أجوبة مقنعة تدفع التعارض بين القول بعصمة الإمام والأدعية التي فيها الإقرار بارتكاب الذنوب من صغائر وكبائر !

وكان على رأس هؤلاء القوم المجلسي ، إذ يقول : ( كنت أرى الدعاء الذي كان يقوله أبو الحسن<sup>(١)</sup> عليه السلام في سجدة الشكر وهو : " رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكهمتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي و لو شئت وعزتك لاعقمتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاؤك مني " <sup>(٢)</sup> ... فكانت أفكر في معناه وأقول : كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة ؟ وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه . فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن علي بن موسى بن طاووس العلوي الحسني . رحمه الله وألحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال : إن الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت : كان يقول هذا ليعلم الناس ) <sup>(٣)</sup> .

ولكن المجلسي لم يكن مقتنعاً بهذا وذلك لما ذكره بعد ذلك بقوله : ( ثم إنني فكرت بعد ذلك فقلت : هذا كان يقوله في سجده في الليل وليس عنده من يعلمه .

ثم سألني عنه الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي رحمه الله فأخبرته بالسؤال الأول الذي قلت والذي أوردته عليه ، وقلت : ما بقي إلا أن يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه فلم يقع مني هذه الأقوال بموقع ، ولا حلت من قلبي في موضع ) <sup>(٤)</sup> .

فأقول ردًا على كلام المجلسي : إن ألفاظ الصحيفة السجادية تدل على أن الذنوب التي ارتكبها الإمام علي زين العابدين - رحمه الله - من الصغائر والكبائر على حد سواء ! فأني تواضع يظهره أمام شيعته الذين يعتقدون بعصمته بصورة الشخص المذنب العاصي .

كما أن ذلك لا يستقيم في كل الروايات الواردة على لسان أئمتهم كقول علي عليه السلام " .. فَأِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ " <sup>(٥)</sup> ، فالمقام ليس مقام تواضع ، فهو يطلب منهم أن يمدوه بالمشورة في أموره ! كما أن الملاحظ أن المجلسي نفسه لم يقتنع بمثل هذا الجواب ففكر وقدر واستقر جوابه على أن اشتغالهم بالمباحات من المأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح يعدونه ذنباً ، ويعتقدونه خطيئة ويستغفرون الله منه <sup>(٦)</sup> .

(١) أبو الحسن موسى الكاظم .

(٢) أصول الكافي ، للكليني ، ( ٣ / ٣٢٦ ) .

(٣) بحار الأنوار ، ( ٢٥ / ٢٠٣ ) .

(٤) المصدر السابق ، ( ٢٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤ ) .

(٥) نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، ( ٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ) .

(٦) انظر : بحار الأنوار ، ( ٢٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ) .

فأقول : هذا الجواب يتعارض مع ما نهى عنه الإسلام من الرهبانية ومن تحريم ما أحل الله تبارك وتعالى القائل في محكم تنزيله : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ } [الأعراف: ٣٢]. وكيف يجعل الأئمة النكاح الذي هو من شرائع الإسلام ذنباً يستغفرون الله منه والله يقول: { فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ } [النساء: ٣]!؟

أم كيف يعتبرون الأكل والشرب معاصي والله يقول: { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة: ٥٧]!؟ فالباري تبارك وتعالى حين يحل لعباده أموراً ، فهل يجب أو يستحب أن يستغفروه منها ، وهل ينسبون لأنفسهم فعل الكبائر والخطايا والإسراف في حق أنفسهم لمجرد أنهم فعلوا هذه الأمور المباحة؟؟ خاصة وأنهم كانوا أئمة! وستتناقل كلماتهم بين عوام البشر!

ولو كان كذلك لماذا لم يفعل نبي الأمة ﷺ ذلك؟! ولماذا لم يوجهنا إليه!؟

ثم كأن المجلسي وجد ضعفاً شديداً في جوابه وما استقر عليه بعد ذلك فأيده بوجوه أخرى وهي :  
الأول : بسبب انصرافهم عن بعض الطاعات التي أمروا بها انشغالا بمعاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصرين متضرعين منسبين أنفسهم إلى الجرم والتقصير<sup>(١)</sup> .

فأقول : نص الباري تبارك وتعالى في كتابه الكريم بأنه لا يكلفنا فوق طاقتنا ، فقال : { لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } [البقرة : ٢٨٦] ، ثم إن كان أئمتهم انشغلوا في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، وإصلاح رعيتهم فهل يصح الاعتراف بارتكاب الذنوب وانتهاك حرمان الله لأجل هذا الأمر؟! بل على العكس تماماً كونهم أئمة معصومين - كما تدعي الإمامية - كان من المفترض أن لا يقعوا في مثل هذا أبداً .

الثاني : إقرار الأئمة بفضل ربهم ، وعجز أنفسهم عن شكره بهذه العبارات ومفادها أنني أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك<sup>(٢)</sup> .

فأقول : عجباً للمجلسي وعامة الإمامية الموافقين له ! الإقرار والاعتراف بالذنب الوارد في الصحيفة السجادية كان صريحاً وواضحاً ، فعلى أي أساس يؤرّله المجلسي بهذه الطريقة؟! وهل كان الإمام عاجزاً من أن يقولها بنفسه في أدعيته : ذنوب ارتكبتها لولا توفيقك؟! وآثام اقترفتها لولا عصمتك!؟

الثالث : بسبب كونهم في مقامات الترقى للكمالات ، فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها اعترفوا بالتقصير وتابوا منه ، ويمكن أن ينزل عليه قول النبي ﷺ : " وإني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة"<sup>(٣)</sup> (٤) .

(١) انظر : المصدر السابق، ( ٢٥ / ٢١٠ ) .

(٢) انظر : الموضوع السابق من المصدر السابق .

(٣) رواه البخاري في ( صحيحه : ٥ / ٢٣٢٤ / حديث رقم ٥٩٤٨ ) . وله شاهد في كتب الشيعة ذكرته أثناء مناقشتي لهذا الكلام .

(٤) انظر : بحار الأنوار ، ( ٢٥ / ٢١١ ) .

فأقول رداً على المجلسي : بقولك هذا ألزمت نفسك بلازم وهو أن هذا إمام غير معصوم يتعلم من خبراته السابقة ، وليست من طريق الوحي ، كما أن هذا ينافي القول بعصمة الإمام منذ ولادته - كما هو معتقدكم - .  
فالذي يأتيه الوحي من الله ﷻ (١) لا يعدل على الأحكام والشرائع من تجاربه وخبراته السابقة ، وإن عدل عن حكم شرعي (٢) فبوحى من الله تبارك وتعالى كما هو الحال في أمر نبينا ﷺ : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [ النجم: ٣-٤ ] .

أما استغفار النبي ﷺ فمردود على المجلسي بعدة أوجه :

١- قياس الإمام على النبي قياس مع الفارق ، فالنبوة شيء والإمامة شيء آخر .  
٢- النبي ﷺ لم تصدر منه ألفاظاً مثل الألفاظ الصادرة من الإمام علي زين العابدين - رحمه الله - ولم يذكر في الأحاديث الصحيحة الثابتة الاعتراف بكبائر الذنوب ، والإقرار بانتهاك حرمة الله تعالى ، والتوبة عن إتباع هوى نفسه والشيطان ، بل إن الحديث بتمامه كما رواه الكليني بسنده عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله قال : ( كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يستغفر الله ﷻ كل يوم سبعين مرة ، ويتوب إلى الله ﷻ سبعين مرة ) ، قال : قلت : كان يقول : أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال : كان يقول : ( أستغفر الله ، أستغفر الله ، سبعين مرة ، ويقول : وأتوب إلى الله ، أتوب إلى الله ، سبعين مرة ) (٣) .

٣- كذلك لا يدل استغفار النبي ﷺ على أنه مرتكب للذنوب والمعاصي كما هو حال أئمة الشيعة ؛ وذلك لأن النبي ﷺ كما كان يستغفر لنفسه كان يستغفر لأئمة كما في قوله تعالى : { فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } ، { آل عمران : ١٥٩ } .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ، [ النساء : ٦٤ ] .

(١) كما قرر ذلك ابن بابويه القمي في تفسيره ، فقد ذهب إلى أن الوحي لم ينقطع بانتقال الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى ؛ لأن الإمام يقوم مقامه ! فعند تفسيره لسورة القدر يقول : ( معنى ليلة القدر أن الله يقدر فيها الأجال والأرزاق ، وكل ما يحدث من موت أو حياة ، أو خصب أو جذب ، أو خير أو شر ، كما قال الله فيها { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } ، [الدخان / ٤ ] إلى سنة . وقوله : { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } ، [ القدر / ٤ ] ، تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ، ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور ... ونسب للإمام أبي جعفر أنه سئل : تعرفون ليلة القدر ؟ فقال : ( وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها؟! ) ... ) ، تفسير القمي ، ( ٤٣٢ / ٢ ) مع أن هذا القول منافي لما نسب إلى الإمام علي ﷺ في نهج البلاغة أنه قال في سيدنا محمد ﷺ : ( أرسله على حين فترة من الرسل ، وتنازع من الألسن ، ففقي به الرسل ، وختم به الوحي ، فجاهد في الله المدبرين عنه ... ) ، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، ( ٢ / ٢٦٢ ) .

(٢) كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : " نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَصَاغِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا " ( صحيح مسلم : ٥ / ١٠٧ / حديث رقم ١٦٢٣ ) .

(٣) أصول الكافي ، ( ٢ / ٣٦٦ ) .

٤- وإن صدر الاستغفار من النبي ﷺ فنحن أهل السنة نؤمن بأن النبي ﷺ معصوم في التبليغ عن ربه ، يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : ( هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر ) (١). ومسألة صدور الصغائر (٢) من الأنبياء مسألة خلافية ، ولكن حتى مع التسليم بوقوعها منهم إلا أن الأنبياء والرسل - عليهم السلام - كما هو متفق عليه بين الجمهور معصومون في التبليغ عن ربهم . أما الإمامية فقد جعلت أئمتهم معصومين بإطلاق من الصغائر والكبائر بل حتى من السهو والنسيان ، وورود مثل هذه الأدعية تخالف عقيدتهم بالكلية .

٥- فسر النبي ﷺ سبب استغفاره في حديث آخر بقوله : " إنه ليُغَانُ على قلبي . وإني لأستغفرُ الله ، في اليوم ، مائة مرة " (٣). قَالَ عِيَاضُ - رحمه الله - : ( الْمُرَادُ بِالْعَيْنِ: فَتْرَاتٌ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَتَرَ عَنْهُ لِأَمْرِ مَا عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا فَاسْتَغْفَرَ عَنْهُ. وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ يَعْتَرِي الْقَلْبَ مِمَّا يَجْعَلُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ) (٤) .

٦- في استغفار النبي ﷺ تشريع لأُمَّته ليقصدوا به في ذلك ، قال الباري تبارك وتعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [ الأحزاب: ٢١ ] .

٧- النبي لم يطلب العصمة كما طلبها إمامكم ؛ وما ذلك إلا لأنه مؤيد بها فلا يحتاج إلى طلبها .

**الرابع :** أن الأئمة - كما يرى المجلسي - لما كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكل ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثم نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربهم عدوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي (٥) .

فأقول : هذا الوجه مقارب جدا للوجه الأول - السابق ذكره - ولكني أزيد على ذلك بقولي : إذا كان الأئمة يعرفون الله ﷻ غاية معرفته فلماذا لم يعبدوه حق عبادته !؟

و قد أسلفت - سابقا - بأن الباري تبارك وتعالى لا يكلف نفسا فوق وسعها ، ومع هذا هل يعد ما لم تكلف به وهو خارج حدود النفس البشرية من الطاعات عصيان وذنوب وآثام نطلب من الله تعالى محوها والتجاوز عنها !؟

وقد حاول بعض الإمامية المعاصرين أمثال محمد اليعقوبي (١) توجيه هذه الأدعية بتوجيهات عقيمة لا تكاد يقبلها من لديه أدنى مسكة عقل منها :

(١) تحفة الأحوذى ، المبارك فوري ، ( ٩ / ١٠٣ ) .

(٢) ومن جملة هذا ما قد وقع من النبي ﷺ من الأخطاء التي عاتبه الله عليها، ولك أن تنظر في جملة المعاتبات الإلهية للنبي ﷺ ؛ كعتابه بشأن أسرى بدر، وعتابه بشأن زواجه من زينب - رضي الله عنها - ، وعتابه في عبد الله بن أم مكتوم ﷺ، وغيرها ، وقد نصَّ الله على هذا الجانب في الرسل جميعهم صلوات الله وسلامه عليهم ومن الآيات في ذلك : { قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً } [الإسراء : ٩٣] .

(٣) رواه مسلم في ( صحيحه : ٨ / ٢٢ / حديث رقم ٢٧٠٢ ) .

(٤) فتح الباري ، ابن حجر ، ( ١٤ / ٢٨٥ ) .

(٥) انظر : بحار الأنوار ، ( ٢٥ / ٢١١ ) .

إنهم يستغفرون من الذنوب التي تحسب عليهم بما اجترح أتباعهم ، فالأئمة يستغفرون الله تعالى من التبعات التي لحقتهم بسبب سوء تصرفات أتباعهم بل هم آباء لهذه الأمة كما نسبوا إلى النبي ﷺ قوله : " يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة " (٢) كما ورد في بعض رواياتهم أن النبي قد تحمل ذنوب وأوزار شيعته ! كما في تفسير القمي بسنده عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تعالى في كتابه { لِيَعْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } قال عليه السلام : ( ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له ) (٣) (٤) .

فأقول : قال الباري في محكم تنزيله : { قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [الأنعام: ١٦٤] وقال أيضا : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [فاطر: ١٨] .

ولم يرد في القرآن الكريم أن نبيا من الأنبياء تحمل وزر أتباعه أو قومه ، ولا حتى الصالح من قومه ، وما سمعنا من نبي قط اعترف - بلسانه - بذنب أو خطيئة أو معصية غيره !!

أما في قوله : { لِيَعْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } يقول ابن كثير - رحمه الله - : ( هذا من خصائصه - صلوات الله وسلامه عليه - التي لا يشاركه فيها غيره ، وليس صحيحا في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ وهو - صلوات الله وسلامه عليه - في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه ، لا من الأولين ولا من الآخرين ، وهو أكمل البشر على الإطلاق ، وسيدهم في الدنيا والآخرة ) (٥) .

وقد اتفق أهل العلم أن الأنبياء معصومون في أمور التبليغ والرسالة ومن الكبائر، كما ذهب الكثير من أهل العلم إلى أنهم قد تقع منهم بعض المخالفات الصغيرة (٦) .

وأما آية الفتح فقد ذكر البغوي - رحمه الله - عن بعض المفسرين أنها تعني ما حصل منه في الجاهلية ، وما يحتمل أن يقع منه في المستقبل، ثم قال: ( وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الأنبياء ) (٧) .

و كذلك النبي ﷺ لما عارضته السيدة عائشة - رضي الله عنها - على قيامه بالليل حتى تتفطر قدماه بموجب هذه الآية فقالت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال لها " أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا " (٨) ولم يقل لها لقد تحملت ذنوب ومعاصي وآثام أمتي !!

(١) في مقالة نشرت على موقعه <http://yaqoobi.com/arabic/> ، بتاريخ : ٢٠١٤/١٠/٧م بعنوان " كيف نفهم استغفار الأئمة - عليهم السلام- من الذنوب " .

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي ، ( ٣٦ / ١١ ) . وهذا الحديث موضوع لا أصل له في كتب الصحاح ولا في كتب السنن ولا المسانيد أو الكتب الحديثية الأخرى عند أهل السنة .

(٣) تفسير القمي ، ( ٢ / ٣١٤ ) .

(٤) انظر : <http://yaqoobi.com/arabic/index.php/5/830/2660.html>

(٥) تفسير ابن كثير ، ( ٧ / ٣٢٥ ) .

(٦) وقد أشرت إلى هذا الأمر في المطلب الرابع من الفصل الثاني في هذا البحث .

(٧) تفسير البغوي ، ( ٧ / ٢٩٨ ) .

(٨) رواه البخاري في ( صحيحه : ٤ / ١٨٣٠ / حديث رقم ٤٥٥٧ ) .

وأيضاً من التوجيهات التي تمسك بها اليعقوبي : أنّ الأئمة يعتبرون أنفسهم مذنبين ومقصرين ما دام يوجد فرد في هذه الدنيا لم يتكامل ، ولم يحقق العبودية الكاملة في حياته؛ لأن هذا يعني أنهم لم يحققوا هدفهم ، ولم تنجح وظيفتهم بشكل كامل وهي بسط التوحيد الخالص في الأرض ، فهم يشعرون بالذنب والتقصير وحرقة القلب لعدم اكتمال أهداف رسالتهم، ويطلبون من الله تعالى العفو والصفح <sup>(١)</sup>.

أقول : هل شعورهم بالذنب يجعلهم يقرون بما لم ولن يفعلوه من ذنوب ومعاصي صغائر وكبائر؟! ثم إن الهداية بيد الله تبارك وتعالى القائل في محكم التنزيل : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص:٥٦] ، ومع حرص الأنبياء - عليهم السلام - على الدعوة ونشر التوحيد إلا أن البارئ تبارك وتعالى يقول في كتابه : {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف:١٠٣] . ولم يثبت عن أحد من الأنبياء أنه وصف ما صدر من قومه تقصيراً وذنباً وإثماً عظيماً!!

كذلك وجه هذه الأدعية بأن استغفار الأئمة إنما هو من وجود مقتضيات الذنب ، والمعصية فيهم وإن كانت عندهم الملكة القدسية الرادعة عن توظيفها إلا في طاعة الله تبارك وتعالى <sup>(٢)</sup> . فأقول : الدلالات الموجودة في الأدعية تعدت مسألة الاستغفار ، وتجاوزت ذلك إلى الإقرار والاعتراف بارتكاب الذنوب والمعاصي بصيغة : فعلت وفعلت !

كذلك وجه اليعقوبي هذه الأدعية : بأن الله تعالى يقول: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا } [إبراهيم: ٣٤] فإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفة نعم الله وعدّها فكيف يتسنى له شكرها فهو عن أداء الشكر أعجز ، وبالتالي فهذا توجيه جديد لفهم الذنوب ، ويكون الشعور بالذنب أكبر كلما كانت النعم أكثر، ولذا يشعر الأئمة أنهم أكثر الخلق ذنباً <sup>(٣)</sup>.

أقول : لقد تجاوزت ألفاظ الأدعية مسألة الشعور بالذنب إلى الإقرار بارتكابه ، والاعتراف باكتسابه !

### الخلاصة :

ليس للإمامية توجيهات مناسبة لما ورد في الصحيفة السجادية - على وجه الخصوص - ولما ورد على لسان باقي أئمتهم - على وجه العموم - وما ذلك إلا لأن أئمة الشيعة حقيقة غير معصومين من الخطأ والزلل ، نعم نحن لا نثبت لهم فعل الكبائر التي وردت في أدعيتهم ؛ إذ قد تكون هذه أدعية مخترعة مكذوبة عليهم (إذ قد تكون هذه الأدعية منسوبة إليهم زوراً) ، ولكن نحن نحتج على الإمامية الإثني عشرية بما يؤمنون به ، مع العلم بأنه إذا ثبت

(١) انظر : <http://yaqoobi.com/arabic/index.php/5/830/2660.html>

(٢) انظر : <http://yaqoobi.com/arabic/index.php/5/830/2660.html>

(٣) انظر : <http://yaqoobi.com/arabic/index.php/5/830/2660.html>

أدعية الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية.....  
خطأ واحداً ، أو نسياناً على واحد من أئمتهم ، فإنه سوف تسقط إمامته وإمامة جميع الأئمة على حد سواء ؛ لتتهدم عقيدة الإمامة على رؤوس الإمامية الإثني عشرية .

أخذين بعين الاعتبار أن النصوص جاءت لديهم بتنزيه جميع أئمتهم عن أي خطأ أو حتى نسيان، مما يخالف ما تضمنته نصوص الأدعية في الصحيفة السجادية، ويُسقط إمامة علي زين العابدين، ويترتب عليه إسقاط إمامة جميع الأئمة على حد سواء كما تقدم في هذا البحث، ليسقط بذلك أحد أهم الأعمدة التي بنيت عليها عقيدة الإمامية الإثني عشرية.



## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين أولاً وأخيراً على إتمام هذا البحث ، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد.. من خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان " أدعية الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال عصمة أئمة الشيعة الإثني عشرية " توصلت إلى نتائج عدة أهمها :

٣. تعد الصحيفة السجادية من أهم الكتب ؛ إذ لا يكاد يخلو بيت شيعي منها وما ذلك إلا لمكانتها العظيمة عندهم .

٤. اختلاف الإمامية في تعريف العصمة كفيل بسقوطها ولكن مع ذلك يتمسك الشيعة الإمامية بها ، بل وتقوم عقيدة الإمامة - والتي تعد ركناً من أركان الدين الشيعي - عليها .

٥. تحمل الصحيفة السجادية ألفاظاً ودلالات تنقض عقيدة عصمة الإمام علي زين العابدين وبالتالي تنقض عصمة جميع الأئمة .

٦. ببطان دعوى العصمة بالصورة التي تراها الشيعة الإثني عشرية ، وأن الأئمة ليسوا بمعصومين من الخطأ والزلل - وهذا ما يتفق مع النصوص الواردة في كتب الإمامية وعلى رأسها الصحيفة السجادية ، كذلك ما يتفق مع واقع الأئمة باعتبارهم بشر مثل باقي البشر - تبطل إمامتهم .

٧. إخفاق الإمامية الإثني عشرية في توجيهات مثل هذه الأدعية واضطرابهم في أمرها دليل على عدم صحة عقيدة عصمة الأئمة .

هذا والله تعالى أعلم وأحكم

فإن أصبت فمن الله فله الحمد والمنة وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله المستعان



د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

## مصادر البحث

### أولاً : المراجع العامة :

- الإمامة والنص ، لفیصل نور ، تقریظ : سعد بن عبد الله الحمید ، وعثمان الخمیس، دار الصدیق للنشر والتوزیع ، الیمن ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٥ هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزییدی ، تحقیق : علی شیری ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزیع ، بیروت ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- تحفة الأحوذی، لأبی العلا محمد عبد الرحمن المبارك فوری ، دار الکتب العلمیة ، بیروت .
- تفسیر البغوی ، للبغوی ، تحقیق : محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضمیریة ، و سلیمان مسلم الحرش ، دار طیبة ، الریاض ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- حقیقة ما یسمى بزبور آل محمد ، لناصر القفاری ، دار الفضیلة ، الریاض ، ط ١ ، طبع عام ١٤١٩ هـ .
- صحیح البخاری ، للبخاری ، تحقیق :مصطفی دیب البغا ، دار ابن کثیر، بیروت ، ط ٣ ، طبع عام ١٤٠٧ هـ .
- صحیح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسین القشیری النیسابوری ، تحقیق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بیروت .
- فتح الباری شرح صحیح البخاری ، لأحمد بن حجر ، تحقیق : محب الدین الخطیب ، دار المعرفة ، بیروت .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، قم ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٥ هـ .
- معجم مقاییس اللغة ، لأبی الحسین أحمد بن فارس بن زکریا، تحقیق : عبد السلام محمد هارون ، بیروت ، دار الجیل ، ط ٢ ، طبع عام ١٤٢٠ هـ .
- مقالات الإسلامیین واختلاف المصلین ، لعلي بن إسماعیل الأشعري ، تحقیق : هلموت ریتز ، دار إحياء التراث العربي ، بیروت، ط ٣ .
- منهج السنّة النبویة ، لابن تیمیة ، تحقیق : محمد رشاد سالم ، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامیة ، الریاض ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٦ هـ .

### ثانياً : المراجع الشیعیة :

- الاختصاص ، للمفید ، تحقیق : علی أكبر غفاری ، ومحمود الزرندي ، نشر دار المفید للطباعة ، بیروت ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- اختیار معرفة الرجال ، المعروف برجال الکشي ، للطوسي ، تحقیق : میر داماد، ومحمد باقر الحسینی، ومهدی الرجائي ، مطبعة بعثت ، نشر مؤسسة آل البيت ، بقم ، طبع عام ١٤٠٤ هـ .
- أضواء علی عقائد الشیعة الإمامیة ، لجعفر السبحانی ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢١ هـ .
- الاعتقادات فی دین الإمامیة ، للصدوق ، تحقیق : عصام عبد السيد ، دار المفید للطباعة والنشر ، بیروت ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- الأفین ، للحلي ، مكتبة الأفین ، الكويت ، ط ١ ، طبع عام ١٤٠٥ هـ .

- **الأمالي ، الصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة ، نشر مركز الطباعة والنشر بمؤسسة البعثة، قم، ط١، طبع عام ١٤١٧ هـ .**
- **الأمالي ، الطوسي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة ، نشر دار الثقافة للطباعة ، قم ، ط١ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .**
- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، لمحمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، طبع عام ١٤٠٣ هـ .**
- **البرهان في تفسير القرآن ، لهاشم البحراني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ .**
- **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، لمحمد تقي التستري ، تحقيق : مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر ، طهران ، ط١، طبع عام ١٤١٨ هـ .**
- **تفسير القمي ، لعلي بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤١٢ هـ .**
- **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، ليواف البحراني ، تحقيق : محمد تقي الايرواني ، وفهرسة : يوسف البقاعي ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت، ط٣ ، طبع عام ١٤١٣ هـ .**
- **الخصال ، للصدوق ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم .**
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، طبع عام ١٤٠٣ هـ .**
- **الشيعة والتصحيح ، الصراع بين الشيعة والتشيع ، لموسى الموسوي ، مكتبة علي بن عبد العزيز علي الشبل ، المدينة المنورة .**
- **الصحيفة السجادية ، المنسوبة للإمام علي زين العابدين ، دار المرتضى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .**
- **صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول العقائدية ، لمحمد آصف المحسني ، نشر القسم الثقافي في الحركة الإسلامية الأفغانية ، قم ، ط٢ ، طبع عام ١٤١٣ هـ .**
- **علل الشرائع ، للصدوق ، المطبعة الحيدرية ، النجف، طبع عام ١٣٨٦ هـ .**
- **فتح الأبواب ، لابن طاووس الحسيني ، تحقيق : حامد الخفاف ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، طبع عام ١٤٠٩ هـ .**
- **الكافي في الأصول والفروع ، للكلياني ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، مطبعة حيدري ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٣ ، طبع عام ١٣٨٨ هـ .**
- **كتاب الأربعين ، للماحوزي ، تحقيق: مهدي رجائي ، مطبعة أمير ، قم ، طبع عام ١٤١٧ هـ .**
- **محاضرات في الإلهيات ، لجعفر سبحاني ، تلخيص : علي الرباني الكلبايكاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم .**
- **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، لمحمد باقر المجلسي ، مقابلة وتصحيح: هاشم رسولي، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، طبع عام ١٣٧٩ هـ .**
- **معالم العلماء ، لابن شهر آشوب ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، نشر مركز المعجم الفقهي ، قم .**
- **الملل والنحل ، لجعفر سبحاني ، مركز مديريت حوزة علمية ، قم، ط٢، طبع عام ١٤٠٨ هـ .**

- من لا يحضره الفقيه ، للصدوق ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، ط ٢ ، طبع عام ١٤٠٤ هـ .
- ميزان الحكمة ، لمجدري شهري ، دار الحديث ، قم ، ط ١ ، طبع عام ١٤١٦ هـ .
- النكت الاعتقادية ، للمفيد ، تحقيق : رضا المختاري ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ٢ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .
- نهج البلاغة ، المنسوب للإمام علي بن أبي طالب ، شرحه وضبط نصوصه : محمد عبده ، تقديم : هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- نهج الحق وكشف الصدق ، للحلي ، تقديم : رضا الصدر ، تعليق : عين الله الحسني الأرموي ، مطبعة الصدر ، نشر مؤسسة دار الهجرة ، قم .
- نور الأفهام في علم الكلام ، لحسن الحسيني اللواساني ، تحقيق : إبراهيم اللواساني ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم ، ط ١ ، طبع عام ١٤٢٥ هـ .
- هوية التشيع ، للوائلي ، دار الصفوة ، بيروت ، ط ٣ ، طبع عام ١٤١٤ هـ .



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	ملخص البحث باللغة العربية
٣	ملخص البحث باللغة الانجليزية
٤	المقدمة
٧	الفصل الأول : حقيقة الصحيفة السجادية ومكانتها
٧	المبحث الأول : حقيقة الصحيفة السجادية
٧	المبحث الثاني : مكانتها عند الشيعة الإثني عشرية
١٠	الفصل الثاني : العصمة مفهومها وأول من قال بها
١٠	المبحث الأول : تعريف العصمة
١١	المبحث الثاني : مصادمة تعريف العصمة لعقيدتهم فيها
١٣	المبحث الثالث : عصمة الأئمة عند الشيعة
١٦	المبحث الرابع : أول من قال بها من الشيعة الإثني عشرية
١٩	المبحث الخامس : إبطال العصمة من خلال أقوال الأئمة الواردة في كتب الشيعة
٢٢	الفصل الثالث : الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية ودلالاتها على إبطال العصمة
٢٣	المبحث الأول : الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية
٢٥	المبحث الثاني : دلالاتها على إبطال عصمة الأئمة
٢٨	المبحث الثالث : توجيهات الإمامية الإثني عشرية للأدعية ومناقشتها
٣٥	الخاتمة
٣٦	مصادر البحث
٣٩	فهرس الموضوعات

